الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون تيارت

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

الموسومة ب

المعالم الجنائزية بمنطقة تيارت من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الرومانية (اعتمادا على الشواهد الأثرية والنصوص التاريخية)

إعداد الطالبة: إشراف الأستاذ:

– طاعة مليكة – د. محوز رشيد

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الصفة	الجامعة
د. مجاني عز الدين	أستاذ محاضر– ب–	رئيسا	جامعة ابن خلدون – تيارت–
د. لورتان بختي	أستاذ محاضر– ب–	مناقشا	جامعة ابن خلدون – تيارت–
د. محوز رشيد	أستاذ محاضر– ب–	مشرفا	جامعة ابن خلدون – تيارت–

السنة الجامعية: 2024/2023

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله له الفضل الذي اعانني في إنجاز هذا العمل المتواضع، فلا توفيق إلا به، ولا بركة إلا باسمه، والحمد لله أولا وأخيرا، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

شكر وتقدير إلى الأستاذ المشرف الذي دعمنا بكل ما لديه من نصائح وتوجيهات، والذي رافقنا طيلة مشوارنا الدراسي الجامعي، الأستاذ :محوز رشيد.

وإلى الكاتبة والأخت التي دعمتني بالتنقيع والتصحيح للمذكرة: عوس زهرة .

إلى كل الأساتذة الذين عرفتهم وتعلمت منهم الكثير.

جزيل الشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي وفرحة تخرجي إلى أحق الناس بصحبتي:

إلى ملكة حياتي وأميرة عرشي إلى التي أحيا بوجودها، صاحبة الابتسامة العذبة، إلى التي أعطت الكثير دون مقابل، إلى التي علمتني كيف أكون امرأة، إلى المرأة المثالية: أمي الغالية حفظها الله وأطال عمرها.

إلى مثلي الأعلى وقدوتي في الحياة، إلى القلب الذي احتمل نكبات الدهر في صمود، إلى تاج رأسي أبي العزيز حفظه الله وأطال عمره.

إلى مصدر سعادتي ورفيق روحي ابني العزيز "محمد".

إلى من وقف إلى جانبي بكل صدق زوجي الغالي حفظه الله.

إلى كل من حملهم قلبي ولم يحملهم قلمي.

مليكة

المصطلحات:

Monuments funéraires	- المعالم الجنائزية
Dolmens	- مصاطب
Cromleches	- دوائر حجرية
Haouanet	- حوانيت
Hypogées	- أروقة مغطاة
Bazinas	- القبور المستديرة
Chouchets	- شوشات
Tumulus	- تلال جنائزية
Sépluture	- مدفن
Calcaire	- كلس
Grés	- حجر رملي

مقدمة

تزخر ولاية تيارت الواقعة بالغرب الجزائري بالعديد من المعالم والمواقع الأثرية الهامة والمتنوعة بتنوع طبيعتها الخلابة وتركيبتها البشرية، بتعاقب عدة حضارات على أراضيها وما خلفته كل حضارة من شواهد مادية تترجم ما كان سائدا في أفكار هؤلاء الشعوب منذ فترات ما قبل التاريخ إلى الحضارات التاريخية القديمة، دون أن ننسى الفترة المحصورة بينهما والمعروفة بفجر التاريخ، هذه الفترة الانتقالية التي شهدت تطورات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية كصناعة الفخار والأدوات المعدنية، وكذا التطور الذي مس الحياة الدينية، إضافة إلى فصل عالم الأحياء عن عالم الأموات مما أدى إلى ظهور المقابر الميغاليتية بما تحمله من معنى في تطور المدافن واختلاف أنماطها والتي تميزت بالضخامة تخليدا للميت الذي كان يرفق بأدوات جنائزية وحلي الزينة، كما كان يدفن بوضعيات مختلفة، فكل هذه الممارسات ذات أهمية في حياة ما بعد الموت حسب اعتقادهم.

تعتبر المعالم الجنائزية من المصادر المادية التي تشهد على تعاقب إنسان فجر التاريخ في شمال إفريقيا، لذا نجدها منتشرة بكثرة ، هذه الأخيرة أجريت عليها عدة أبحاث ودراسات أثرية ، لكن بالمقابل لم تحظى ولاية تيارت بالاهتمام والدراسة رغم أنها أحد أهم الحواضر الجزائرية التي شهدت تواصلا حضاريا دون إنقطاع نظرا لما تحتويه من مقابر عديدة تضم معالم جنائزية من نوع المصاطب والحوانيت وغيرها.

هذا وقد كان السبب وراء اختيار هذا الموضوع أي المعالم الجنائزية بمنطقة تيارت من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الرومانية(اعتمادا على الشواهد الأثرية والنصوص التاريخية) هو الرغبة الشديدة في حب الاكتشاف لهذه المخلفات المادية ذات القيمة الأثرية والتاريخية، وكذا التعريف بها لفتح مجال البحث المستمر حول المعالم الجنائزية الغير معروفة.

تكتسي المعالم الجنائزية بولاية تيارت أهمية أثرية وتاريخية كبيرة ما جعل الباحثين يتوالون على دراستها خاصة الفرنسيين، وعلى ضوء ذلك يمكن طرح الإشكالية الرئيسية التالية: إلى أي مدى أبرزت الشواهد الأثرية المعالم الجنائزية بولاية تيارت من فترة ما قبل التاريخ إلى الفترة الرومانية ؟ هذه الإشكالية إنبثقت مننها عدة إشكاليات فرعية: ما ماهية المعالم الجنائزية؟ ماهي أنواع المعالم الجنائزية بمنطقة تيارت؟ كيف كانت طرق الدفن والطقوس المصاحبة لها لكل موقع ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية إعتمدت على المنهج الكرونولوجي(التاريخي) لتتبع الأدوار الحضارية، والمنهج الإحصائي و الوصفي حين التطرق لأنواع المواد الأثرية المكتشفة.

قسمت البحث إلى ثلاث فصول رئيسية، في الفصل التمهيدي تم التطرق إلى الإطار الجغرافي والتاريخي لمنطقة تيارت من حيث الموقع، أصل التسمية، التضاريس، المناخ، الموارد المائية ولمحة تاريخية عن منطقة تيارت، وفي الفصل الأول تحدثت عن المعالم الجنائزية وأنواعها وطقوسها، أما في الفصل الثاني فتطرقت إلى تطور المعالم الجنائزية وطقوسها بتيارت، حيث أجريت دراسات على كل معلم على حدى (موقع كولمناطة، موقع مشرع الصفا و موقع لجدار) ، وختمت بخاتمة تمت الإجابة فيها عن الإشكاليات المطروحة وما توصلت إليه من خلال هذا البحث، إضافة إلى الملاحق التي تضمنت صورا توضيحية.

ولإعداد هذا البحث اعتمدت على مجموعة من الكتب والمقالات العلمية أبرزها مقالات بيار كادنة الذي اهتم بدراسة هذه المواقع لكنه لم يتوسع في الموضوع أو أنه لم ينشر كل ما توصل إليه من معلومات حول هذه المواقع الأثرية. وكذا استقينا بعض المعلومات من مذكرات التخرج (محوز رشيد، مشروع اعادة تهيئة المعالم التاريخية بلجدار في منطقة تيارت، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثار)، وبعض المواقع الالكترونية.

ومن الصعوبات التي واجهتني في البحث هو قلة المراجع والدراسات السابقة، بغض النظر عن بعض المراجع التي تحتوي تقريبا على نفس المعلومات.

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي و التاريخي

لمنطقة تيارت

الفصل التمهيدي

الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة تيارت

1- الموقع الجغرافي
2- الموقع الفلكي
3- أصل التسمية
4- التضاريس
5- المناخ
- التساقط في منطقة تيارت من 2006 – 2017
- معدل درجة الحرارة
6- الموارد المائية
- واد مينا
- واد سوسالم
- نهر واصل
- واد تيقسيت
7- لمحة تاريخية عن منطقة تيارت
- في فترة ما قبل التاريخ
- في العصر الحجري الحديث
- في فجر التاريخ
- في الفترة الاسلامية
- في الفترة الوسيطة
- في الفترة الحديثة

1- الموقع الجغرافي:

تقع مدينه تيارت في شمال غرب الجزائر، يحدها شمالا ولايتي تسمسيلت وغليزان ومن الغرب ولايتي معسكر وسعيدة و من الجنوب ولايتي البيض والأغواط ومن الشرق الجلفة، تقدر مساحتها ب 20673 كلم، وهي بذلك تحتل موقعا يتوسط التل و الصحراء، وحقق لها ذلك السيادة على جزء هام من المنطقة السهبية الشاسعة.[1]

منطقة تيارت هي الولاية التي تحمل رقم 14 في التقسيم الرقمي للجزائر، تقع عند تقاطع خط طول 1.31° شرق خط غرينتش و دائرة العرض 35.37° شمال خط الاستواء[2]، تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 280 كم وعن مدينة وهران بحوالي 220 كم و تعتبر العاصمة الإدارية لولاية تيارت، هذه الأخيرة التي تنتمي إقليميا الى إقليم الهضاب العليا الغربي وتقع في أقصى شرقه وهي بذلك لها حدود مشتركة مع إقليم الهضاب العليا الأوسط ولديها كذلك حدود مشتركة مع الإقليم الشمالي الغربي.

يوجد الموقع بالجنوب الغربي لمدينة تيارت ويبعد بحوالي 08 كم، قبالة جبل قزول بني على هضبتين قسمت الموقع إلى قصبة شمالية وجنوبية، والموقع حاليا يسمى تاقدمت.

اتفقت جميع المصادر التاريخية على تاريخ تأسيسها وهو القرن 02 هجري، واختلفوا في تحديد السنة بالضبط والراجح بين سنتي 160 و162هـ، أسسها عبد الرحمان بن رستم بعد صراع مع العباسيين في المشرق وكانت مركزا تاريخيا هاما ومحطة للقوافل وذلك لموقعها الاستراتيجي[3].

---

[1]- بوعناني العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت1830-1908 ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، جامعة تلمسان، 2019/2018، ص 13.

[2]https://earth.google.com/web/search/les+djedar+de+frenda/@35.11412231,1.20808767,1148.9173296a,3053.14919203d,35y,10.69232226h .

[3] - أبي زكرياء يحي بن ابي بكر، سير الأئمة وأخبارهم ، تج: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979، ص 35.

2-الموقع الفلكي :

تنحصر ولاية تيارت فلكيا بين دائرتي عرض 34.07 ° و 35.71 ° شمال خط الاستواء وبين خطي طول 0.48 ° و 2.67 ° شرق خط غرينتش، من الناحية التضاريسية العامة فإن الولاية في معظم أجزائها تتشكل من الهضاب العليا في وسطها وجنوبها بينما تضم جزءا من الأطلس التلي في الشمال، وبذلك فهي تمثل نقطة إلتقاء بين الشمال والجنوب[4].

3-أصل التسمية:

اختلف في كتابة اسم المدينة فمنهم من كتبها تاهرت مثل الرحالة العرب، ومنهم من كتبها تيهرت مثل معظم المؤرخين على غرار ابن الرقيق القيرواني، واختلف معنى التسمية مثلما اختلفت كتابتها، لكن معظم المصادر تقول أن تيهرت اسم بربري يعني اللبؤة، وكان دليلهم النص الذي كتبه البكري حيث يقول "ونزل عبد الرحمان منه موضعا مربعا لا شعراء فيه وأدركتهم صلاة الجمعة فصلى بهم هناك فلما انقضت الصلاة ثارت صيحة عظيمة من أسد ظهر في الشعراء فأخذ حيا وأتى به إلى الموضع الذي صلوا فيه وقتل هناك" [5].

ويذكر ياقوت الحموي قائلا: "..تاهرت بفتح الهاء وسكون الراء وتاء فوقها نقطتان اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لإحداهما تاهرت القديمة وللأخرى تاهرت الحديثة[6]، بالمختصر المفيد تيهرت أو تاهرت كلا التسميتين ذكرتا في المصادر التاريخية وتعني اللبؤة[7]، هذه الأخيرة كانت تعيش في المنطقة بكثرة.

وهناك فرضية أخرى تفيد أن تيهرت أو تاهرت تعني المحطة[8].

---

[4] – خرائط طبوغرافية لكل من منطقة مستغانم سنة 1954 ، منطقة سعيدة سنة 1952 ، منطقة آفلو 1953 ، منطقة قصر البخاري سنة 1953 : الخرائط من إنتاج مصلحة الخرائط الأمريكية العسكرية بمقياس 1 / 250000 ، خريطة حدود التقسيم الإداري لسنة 1984.

[5] – أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة، ص68.

[6] – يقوت الحموي، معجم البلدان، ج،2 دار صادر بَتوت، لبنان، ،1997، ص 87.

[7] – محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر، 1966م، ص18.

[8] - J.canal, Tiaret Monographie ancienne et moderne, bulletin de la societe de géographie et d'archeologie de la province d'oran B.S.G.A.O, T 20, 1900, p07.

4- التضاريس:

تنقسم منطقة تيارت من حيث التضاريس إلى قسمين:

المنطقة الجبلية في الشمال والشمال الغربي والتي تضم سلسلة جبلية متعرجة قليلة الارتفاع منها جبل سيد العابد، وكذلك سلسلة جبال الناظور التي يصل ارتفاعها الى 1530م في قمة رأس فرطاس، المنطقة التي احتمى بها الأمير عبد القادر عند فقدانه لعاصمته الزمالة [9]، وفي الناحية الغربية تسود الجبال الهضبية التي تشرف على السهول العليا، وقد كانت جزء منها ثم تعرضت للانكسارات والالتواءات خفيفة أدت الى الزيادة في ارتفاعها كما هو الحال بالنسبة لجبال فرندة التي بلغ ارتفاعها حوالي 1332م.

ومن الناحية الجنوبية تمتد السهول والأحواض الداخلية من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي حسب اتجاه التضاريس، وهي محصورة بين السلسلة الداخلية شمالا والسهول العليا جنوبا ويتراوح ارتفاعها بين 400 و 500م[10]، وإلى الجنوب من جبال الونشريس يوجد سهل السرسو الذي يعد امتدادا للسهول والأحواض الداخلية وهو يشكل جزءا من السهول العليا تقع بين جبال الناظور جنوبا، وكتلة الونشريس شمالا[11]، يحده جنوبا جبال كوجيلا والشلالة، ويمتد من الشرق إلى الغرب من بوغار إلى تيارت[12].

ويتصل من الجهة الشرقية بقرية الشهبونية، ومن الجنوب الغربي بالشط الشرقي، وهو يغطي مساحة تقدر بـ 2121كم، ويمتد على طول يصل الى 100كم وعرض يتراوح ما بين 35 كم شرقا و 20 كم غربا[13]، وإلى الجنوب من السهول الداخلية تقع الهضاب العليا، التي يتخللها طيات مقعرة وأخرى محدبة وهي تعد امتدادا لجبال الأطلس الصحراوي التي تفصلها عن الصحراء من جهة

---

9 -Aguila Clément: « Tiaret de ma jeunesse ». Nice, édition. Jacque Gandini ,2002, P35.
10 - Ibid,P 35.
11 - Perrin-René: « le Sersou ,étude de géographie Humaine ». In Méditerranée, 1èreannée. N°2-3,1960. P63.
12 - Jules Oget. «Une expédition Algérienne. Episode de l'insurrection de 1864. » 1871. P28.
13 - Perrin,R. Op ,cit. P63

الجنوب، وأدى هذا التقطع في سطح هذه السهول الى عدم وصول مياهها الى البحر مما أدى الى ركودها وتكوين الشطوط مثل الشط الشرقي.

5- المناخ:

يميل مناخ منطقة تيارت الى الجفاف أكثر منه الى الرطوبة، باستثناء منطقة السهول والأحواض الداخلية، وتعتبر هذه المنطقة من أكثر مناطق الإقليم مطرا حيث يتراوح معدل التساقط السنوي بها ما بين 400 ملم و 667 ملم [14]، وهذه الظروف المناخية مكنت من تواجد غابات دائمة الاخضرار على مرتفعات المنطقة.

أما في منطقة الهضاب العليا فمناخها يتميز بارتفاع الحرارة صيفا وشدة البرودة شتاءا، ويبلغ متوسط التساقط السنوي في هذا الإقليم ما بين 200 ملم و250 ملم.

5-1 التساقط في منطقة تيارت من 2006 إلى 2017

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل
2006	63.2	61.2	14.2	40.4	75.2	2.4	4.1	23.8	10	12.3	6.4	45.8	29.9
2007	21.1	56.5	41.3	91.7	15.5	0.5	5.1	7.8	27.7	50.7	38.9	5.9	30.2
2008	20.2	29.7	26.9	12.3	62.3	13.4	10.6	1.9	33.6	78.5	50.3	78.8	34.9
2009	100.1	80.4	32.5	79.5	21.1	6.9	1.3	4.8	90.4	10.3	50.0	81.3	46.6
2010	57.4	138.6	66.6	14.6	44.1	5.8	0.1	35.0	7.5	47.6	52.0	22.4	41.0
2011	42.4	73.5	26.8	41.6	44.2	32.0	3.1	2.0	0.1	38.2	75.0	10.0	32.4
2012	11.7	48.7	54.9	89.6	16.2	0.9	0.7	5.2	12.9	52.3	99.3	19.7	34.3
2013	88.2	70.6	89.8	96.2	43.6	0.1	7.4	7.3	11.4	1.0	67.3	57.5	45.0
2014	60.6	53.5	98.2	3.3	9.6	56.1	0.0	3.0	111	32.9	56.6	62.0	45.6
2015	45.3	68.1	11.9	0.4	16.2	16.0	0.0	9.0	26	74.3	20.8	0.0	24.0
2016	17.2	36.5	96.9	96.9	44.6	16.9	2.0	0.2	7.3	4.9	39.4	26.6	29.1
2017	151	13.0	3.0	3.0	19.0	3.0	0.0	6.0	3.0	19.0	22.0	53.0	25.3
المجموع	678.4	757.2	563	510	411.6	154	34.4	106	341	422	578	463	418
المعدل	56.5	63.1	46.9	42.5	34.3	12.8	2.9	8.9	28.5	35.2	48.2	38.6	34.9

عن مصلحة الأرصاد الجوية عين بوشقيف

[14] – أحمد توفيق المدني، جغرافية القطر الجزائري للناشئة اللإسلامية، المطبعة العربية، الجزائر، 1932، ص. 82

5-2معدل درجة الحرارة (بالدرجة المئوية):

السنة	جانفي	فيفري	مارس	افريل	ماي	جوان	جويلية	اوت	سبتمبر	اكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	المعدل
2006	4.0	5.3	9.9	15.0	19.4	24.0	26.5	25.0	20.4	18.6	12.3	6.9	15.6
2007	6.6	8.7	7.8	11.2	16.0	21.7	27.2	26.1	22.1	15.0	8.9	5.7	14.8
2008	6.4	8.3	9.2	13.2	15.9	22.0	27.4	27.1	21.3	15.2	7.7	4.9	14.9
2009	5.5	9.8	5.4	9.4	17.9	23.5	27.9	26.0	19.5	16.5	12.4	9.4	15.3
2010	7.1	8.7	10.1	13.0	14.9	20.7	28.0	26.5	21.4	15.5	10.0	8.2	15.3
2011	7.3	6.1	9.4	14.6	17.3	21.5	25.9	27.4	22.6	16.0	11.0	6.8	15.5
2012	4.9	2.3	9.4	10.4	17.6	25.3	27.5	28.2	21.6	16.9	11.3	7.3	15.2
2013	6.1	5.1	9.5	11.7	13.6	19.9	25.6	25.2	20.9	20.0	8.6	6.0	14.4
2014	7.6	8.3	8.5	14.2	17.3	21.0	25.1	26.0	23.4	18.3	12.5	6.4	15.7
2015	6	5	9.3	15.6	19.5	21.3	27.7	27.4	21.7	117.3	10.9	8.4	13.8
2016	9	8.9	8.3	13.3	17.2	22.2	27.3	26.0	21.6	18.9	10.7	7.6	12.5
2017	4.2	8.4	10.7	13.9	20.0	25.5	28.3	27.5	21.2	16.0	9.8	5.6	15.9
المجموع	74.7	84.9	107.5	139.9	206.6	246.4	324.4	318.4	257.7	185.3	126.1	74.8	178.9
المعدل	6.2	7.1	9.0	11.7	17.2	27.0	27.0	26.5	21.5	15.4	10.5	6.2	14.91

عن مصلحة الأرصاد الجوية عين بوشقيف

6- الموارد المائية: تتوفر المنطقة على مصادر مياه معتبرة مثل الأودية التالية:

6-1 وادي مينا :

يعتبر من أهم الأودية بالمنطقة يأخذ منبعه من رأس مينا، يتجه من الجنوب إلى الشمال ثم نحو الغرب ليمر بتاقدمت ويساير كلا من رادواش وجبل اللوز مرورا بجبل مشرع الصفا ليصل إلى غليزان وأخيرا إلى وادي الشلف قرب مستغانم.

6-2 وادي سوسالم:

ينبع من سلسلة جبال الناظور مجراه غير منتظم ويعتبر كرافد من روافد نهر واصل.

6-3 نهر واصل:

رافد مباشر لوادي شلف يأخذ منبعه قرب تيارت متصل بأودية كواد بونة وواد بوشقيف.

6-4 واد تيقسيت: رافد لوادي رهيو ينبع بقرب من سيدي لحسن يستقبل روافد عديدة على الضفتين ويمر بقرب من وادي ليلي[15].

[15]- محوز رشيد، مشروع اعادة تهيئة المعالم التاريخية بلجدار في منطقة تيارت، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثار، تلمسان، 2021، ص 10.

7-لمحة تاريخية عن منطقة تيارت :

تعتبر منطقة تيارت ذات عمق تاريخي، حيث أكدت الحفريات على وجود الإنسان بها إلى فترة ما قبل التاريخ وفترة فجر التاريخ مرورا بالفترة الرومانية حتى الفترة الاسلامية[16].

كما اشتهرت بعدد هائل من الأطلال مثل: عين دزاريت، عين القصور، خربت بنت الزهرة، ورأس فج الله، الرمشية، والشغاية، والتي هي بقايا لتجمعات سكانية أو قرى، تدل على وجود الاستعمار الروماني في المنطقة خلال السنوات 533 - 428ق.م، كما لوحظ تجمع تمركز البربر في جبال لواته وتاجوين إلى جانب تمركز الكاثوليك داخل المنطقة، والتي كانت تسمى بالنسبة لهم رومان تيقرتا وبربر تيارت، مرورا بالمرحلة الرستمية والتي يصنفها الإدريسي بأنها: "...بين مدينة تيارت والبحر مراحل، ومدينة تيهرت كانت فيما سلف من الزمن مدينتين كبيرتين إحداهما كبيرة والأخرى محدثة، والقديمة من هاتين المدينتين ذات أسوار، وهي على قمة جبل قليل العلو، وبها ناس وجمل من البربر ولهم تجارات وبضائع أسواق عامرة..."[17]

7-1 تيارت في فترة ما قبل التاريخ:

هناك الكثير من الموقع الأثرية تشهد على وجود الانسان بتيارت في فترة ما قبل التاريخ من أشهرها موقع كلومناطة.

7-1-1 موقع كولمناطة:

يوجد موقع كولمناطة بالقرب من بلديه سيد الحسنى وهو من المواقع الأثرية القديمة يضم محطتين أثريتين، الأولى تصنف ضمن أثار ما قبل التاريخ بينما تعود الثانية إلى الفترة القديمة.

ففي الأولى تم العثور على بقايا كثيرة يعود تاريخها الى فترة ما بعد العصر الحجري القديم، منها بقايا عظمية لإنسان مشتي العربي، الذي ينتمي إلى الانسان العاقل (Homosapiens) وهو أقدم إنسان ظهر في المغرب القديم، والذي ترك لنا بقاياه منها منصات حجرية وبقايا مدافن موجودة في بلدية سيدي الحسني.[18]

---

16 - Berllet," note sur la ville romaine de Tiaret 1900", BSGA de la province d'Oran , tome XX, 1900, n20, p45.

17 - الإدريسي الحسن، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق تعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الج ا زئر، 1983 ، ص 255 .

18 -Gabriel Camps: L'Homme de Mechta El arbi et sa civilisation contribution à l'étude des origines guanches. P257. PDF. وينظر :

أكتشف من طرف الباحث الفرنسي بيار كادنا سنة 1937م ومنذ ذلك التاريخ إلى غاية سنة 1961م، قام فيه بعدة حفريات استخرج من خلالها أكثر من 118 هيكل عظمي لرجال ونساء وأطفال يعود هذا الموقع للعصر الحجري القديم الأعلى[19].

ويذكر بيار كادنا أن موقع كلومناطة يحتوي على أربعة مراحل تاريخية أو ثقافية :

7-1-1-1 الحضارة الايبيرومغربية: أرخت بـ 10800 سنة قبل الحاضر،

7-1-1-2 الحضارة الكولمناطية: أرخت بـ 8250 قبل الحاضر

7-1-1-3 الحضارة القفصية العلوية: أرخت ب 4850 و4390 قبل الميلاد

7-1-1-4 الحضارة النيوليتية ذات تأثير قفصي:

أرخت بـ 5250 قبل الحاضر، وعليه هذا الموقع الأثري يشهد على وجود الإنسان بالمنطقة منذ حوالي 10.800 سنة قبل الحاضر أي ما يقارب 8800 سنة قبل الميلاد [20].

7-1-2 موقع قرطوفة:

تقع قرطوفة غرب مدينه تيارت وهي تبعد عنها بـ 8 كم، والموقع به حجارة ضخمة يتراوح سمكها ما بين 1.7 م إلى 4 م، وواجهتها العليا إلى 10 أمتار طولا و6 م عرضا، وهي تعرف بحجرة القايد وهي ترتكز على شكل قاعدة منحرفة بـ 30 °، وبها ثلاثة أحواض متصلة ببعضها البعض ومتدرجة على شكل شلال غير متساوية في الطول تنحر أكثر كلما ازداد العمق باتجاه الأسفل وعلى اليمين ثلاثة حفر دائرية الشكل، وعلى الجانب الأيسر ثلاثة حفر مربعات الشكل، ومن المرجح أنها كانت تستعمل كمذبح بدائي وفيه يتم تقديم القرابين للآلهة[21].

M. C. Chamla: « L'évolution du type Mechta-Afalou ,en Algérie occidentale ». Comptes-rendus de L'académie des sciences de Paris. PP24 ،25.

[19] - Ibid, p1849.

[20]- P. Cadenat, Gisement Préhistorique, columnata, T13, Encyclopédie Berbère, 1994, p 2052-2055

[21] - M. R. De La Blanchère: « Voyage d'étude dans une partie de la Mauritanie césarienne ». T. 2. Imprimerie nationale. Paris. P42

7-2 تيارت في العصر الحجري الحديث :

7-2-1 موقع كاف بوبكر:

يقع كاف بوبكر ببلدية الدحموني، وهو من المواقع الأثرية الهامة التي يرجع تاريخها إلى مرحلة العصر الحجري الحديث، وفيه يوجد محطة للرسومات الحجرية وهي من أروع وأغنى المحطات الزخرفية الشاهدة على العبقرية الفنية لإنسان تلك المنطقة، الذي تمكن من تجسيد ذلك في رسوماته وهي موزعة على مجموعة من الجداريات توجد الأولى في أسفل أحد مخابئ كاف بوبكر، يبلغ طولها 21 م وعرضها 1.6 م، وهي عباره عن زخارف آدمية وحيوانية.

والثانية تقع في الجانب العلوي للمخبأ السابق وهي تضم أشكال وزخارف مضخات متشابهة، والثالثة توجد في مخبأ غير بعيد عن المخبأ الأول حيث لا يظهر بها سوى صورة واحدة لحيوان صغير، أما الرابعة عثر عليها بمخبأ يقدر طوله بـ 6 م وعرضه 1.9 متر وهي تتنوع بين زخارف آدمية وحيوانية[22].

7-2-2 النقوش الصخرية لواد سفالو:

تم اكتشاف هذه النقوش على يد (R. De Bayle des Hermens) في سنه 1956 والتي تقع في الجهة اليمنى للوادي الذي يتوسط جبل سفالو وجبل عزوانية، وهي تضم ثلاثة مخابئ عثر بداخلها على نقوش وزخارف متنوعة آدمية وحيوانية وأشكال هندسية وكتابات ليبية ورسوم رمزية وهي من إنتاج إنسان ما قبل التاريخ[23].

7-3 تيارت في فترة فجر التاريخ:

هناك بعض المواقع الأثرية التي تشهد على وجود الإنسان بالمنطقة خلال هذه الفترة من أشهرها:

---

[22] -Cadénat. P: « Atlas préhistorique de L'Algérie ». Feuille N°33. Tiaret. ln Libyca. T. 14,1956.

[23] - De Bayle. RD. H. R: « Les Gravures rupestres de l'oued Séfalou, région de Tiaret ». In Libyca. T. 3. 1955. PP327- 342

7-3-1 موقع مشرع الصفا:

ويقع على بعد 30 كلم جنوب غرب مدينة تيارت، وبها موقع أثري بمنطقة الصوامع الذي يقع على أطراف وادي مينا، وهو يضم أربعة مقابر رئيسية تتكون من معالم وأضرحة جنائزية وتعد من أكبر المقابر المغاليتية تتشكل من حجارة مسطحة ضخمة منصوبة على شكل قاعدة مستطيلة متينة، يعود تاريخها إلى فجر التاريخ وبداخلها تم العثور على أواني فخارية [24].

7-4 تيارت في الفترة الرومانية:

هناك الكثير من المواقع الأثرية التي تعود إلى فترة الوجود الروماني الذي بدأ مع نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي، متزامنة مع أشغال إنجاز خط الليمس الدفاعي الثاني الذي أنجز حوالي 201 م أثناء حكم سيبتيمون سيفريوس (Septimes Séverus) ويمر عبر توكرية سيد الحسني(Columnata) تيارت ثم عين سبيبة، تاوغزوت، سبيبة، وتخمارت (كهور بروكوريوم) وهي مراكز أساسية له، كمعسكر (Cohor Breucorum) مستطيل الشكل أبعاده 145 م x 90 م بكل زاوية من زواياه برج دائري قطره 4.8 م بنيت جدرانه من الدبش الكبير المدعم بالحجارة يتراوح سمكها ما بين 1.9 م 02م، وقد منح فيلق المشاة البروكيين الثاني اسمه بالمعسكر خلال القرن الثالث، وتجلت أهميته في أنه يعتبر قوات خلفية بالنسبة لليمس متأهبة كلما لزم الأمر[25].

كما اهتم الرومان بإنشاء الطرق ووضع المعالم العسكرية وهي عبارة عن حجارة منحوتة وعليها كتابات منقوشة تم العثور عليها في ضواحي تخمارت وهي على شكل مسطح يصل علوها إلى 1.53م وعرض 0.55 وسمك 0.20 يعود تاريخها إلى سنه 270 م.

كما توجد حجارة أخرى في نفس المكان يعود تاريخها الى 282م بلغ ارتفاعها 0.90 م وعرضها 0.5م. وفي عين الحديد القريبة من فرندة عثر على معلم عسكري يوم 19 أوت 1959 منحوت من حجارة جيرية بيضاء على شكل مستطيل طولها 1 متر وعرضها 50 سم[26].

---

[24] -M. R. De la Blanchère: « Les Souama de Machera Sfa ». In mélange d'archéologie et d'histoire. T. 2. 1882. P391

[25] – محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003 م، ص 124 .

[26] -Cadénat Pierre: « Découverte d'un militaire à Martimprey (Oranie) ». In antiquité africaine. 1970. P119.

7-4-1 تنغارتيا:

وهي بقايا من جدران لقلاع وحصون كانت تحيط بمدينة رومانية بيزنطية بلغ سمكها 2.50 م، كما تم العثور على قطع نقدية رومانية من البرونز وأخرى ذهبية.[27]

7-4-2 مدينة عيون سبيبة :

وتعني بالعربية عين الزبيبة وهي تقع على بعد 70 كلم جنوب مدينة فرندة، وفيها منابع للمياه من أفضل مياه العالم، شيد بها الرومان قلعة عسكرية وهي ذات شكل مستطيل مقاساتها 500 340 x م، ويوجد في مركز الموقع فروم المدينة، والتي كانت تنطلق منها ثلاثة طرق رئيسية للمدينة الأولى تتجه نحو تاوغزوت والثانية نحو سعيدة والثالثة تتجه نحو عين الدرهم شرقا، إلى جانب بعض البناءات المبعثرة التي يعتقد أنها بنايات بربرية شيدت في عهد الامبراطور سبتيميوس سفيروس (113 - 211) الذي أشرف على عمليات التوسع العسكري متوغلا بالليمس إلى أقصى حد ممكن لمراقبة تحركات القبائل الثائرة والرافضة للاستيطان الروماني.[28]

7-4-3 معالم الأجدار:

وهي كلمة عربية معناها الجدار أو الحائط وحرفت الى العامية حيث أصبحت تدل على الأضرحة والقبور الجنائزية، التي شيدتها ممالك بربرية قبل سنة 544 م، وعبارة عن مجموعة من البناءات الضخمة تقع على بعد 15 كلم شرق مدينة فرندة وعلى مسافة 30 كلم جنوب تيارت، تضم 13 معلما.

وهي متماثلة وتنقسم الى مجموعتين ثلاثة منها A ,B,C وتقع على قمة جبل لخضر، والعشرة الباقية قرب منطقة ترناثت تشكل مقبرة تنتصب على قمة جبل العروي وترتكز الأجدار على قاعدة مستطيلة يعلوها تاج هرمي ذو أربعة زوايا بنيت بالحجر المنحوت، وكل منها له لواحق خارجية طول الجدار 34.60 م وارتفاع 04 أمتار بالإضافة إلى تاج هرمي مغطى بكتل حجرية منحوتة يصل علوه الى حوالي 13 م، ويبلغ ارتفاع النصب الجنائزي حوالي 17 م، وأهم ما تم اكتشافه كتابة على حجر فسيح والتي أمر المنصور حين وقف أمامها بترجمتها، بعد مطاردته للواتة وفيه أنا سليمان السردغوس، خالف أهل البلد على الملك، فبعثني إليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لأذكر به،

---

[27] -J. Canal: « Monographie ancienne et moderne ». (B. S. G. A. O). T. 20. N°20. P3.
[28] -M. R. De La Blanchère. Op,citP 38.

وكانت تيارت جزء من مملكة الونشريس تحت إمرة الملك ماستيغاس التي كانت حسب العديد من الباحثين والمؤرخين مملكة قوية دامت إلى غاية وفود المسلمين إلى شمال افريقيا[29].

7-5 تيارت في الفترة الاسلامية (العهد الرستمي):

في سنة 144هـ التقى جيش عباسي بقيادة محمد بن الأشعث، بأبي الخطاب شرقي طرابلس، في معركة "تاورغا" وسميت نسبة إلى منطقة "تاورغا أو تاورغا"[30]، حيث سقط أبو الخطاب وآلاف من أتباعه قتلى، وحينما تقدَّم محمد بن الأشعث نحو القيروان فرَّ عبد الرحمن بن رستم حاكم القيروان من قبل أبي الخطَّاب منها، وحلَّ بالمغرب الأوسط فنزل على قبيلة "لماية" لقديم حلف بينه وبينهم بجبل منيع يسمى سوفجج[31]، وتعتبر هذه المنطقة من أمنع المناطق الجبلية في المغرب الأوسط، فسوفج هو الجبل الرابع من سلسلة الجبال التي تمتد من مدينة "السوقر" في جنوب مدينة تيارت، ومدينة الشلالة في الجنوب الشرقي منها، فاستقبله أهالي المنطقة بما يليق به من الإكرام وشاع يومئذ ذكره، فوفدت عليه وجوه من العلماء والأعيان، وأخذوا في تدبير أمرهم وتنظيم شؤونهم لإنشاء دولة لهم، وبينما القوم يخوضون في ذلك، فاجأتهم جنود ابن الأشعث فأحاطت بالجبل ثم ارتدوا عنه بأمر أميرهم، ويومئذ خرج ابن رستم في أصحابه يطلبون مكاناً منيعاً يتخذونه مركزاً لبث دعوتهم ونشر مبادئهم فكان اختياره لموقع تاهرت، فشرع على الفور في بناء المدينة واختار من أرض المنطقة موضعا مربعا، وفي الحين شرعوا في بناء المسجد الجامع[32]، فانتشرت الدور والقصور والبيوت والأسواق والحمامات والفنادق، وتفنن أهل تيهرت تدريجيا في عمارتها وتنظيمها أحاطوا المدينة بعد ذلك بسور محكم شيد من الصخر[33].

---

[29] -P. Clavenard: « Une mission dans le sud oranais ». Paris,1888. P58.

[30] – بحاز ابراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية نشر جمعية التراث، القرارة، ط 1 ،1406/ 1985 . ص 67 .

[31] – عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 6 ، ص 247.

[32] – أبو عبيد بن عبد الله بن محمد البكري، المسالك والممالك، المصدر السابق، ص 249.

[33] – مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعميق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشر المغربية، الدار البيضاء، 1985 ، ص 178.

وقد نالت المدينة إعجاب "عبد الله البكري" الذي كتب عنها كثيرا وقدم معلومات أكثر استفاضة، حيث قال عن المدينة: "أنها مدينة مسورة لها أربعة أبواب هي باب الصفا وباب المنازل وباب الأندلس وباب المطاحن، وهي على واد يأتيها من الجهة الغربية يسمى "مينا" وهو في قبليها، ونهر آخر يجري من عيون تجتمع يسمى "تاتش"، ومن شرب أهلها وبساتينها وهو في شرقيها وفيها جميع الثمار سفرجلها يفوق سفرجل الأفاق حسنا، وطعما وشما وسفرجلها يسمى القارص، وهي شديدة البرد كثيرة الغيم والثلج[34].

اختلف المؤرخون في تحديد سنة بناء تاهرت الحديثة، فابن خلدون يرجع تاريخ تأسيسها سنة 144 هـ/ 761 م، أي في نفس السنة التي فر فيها عبد الرحمان بن رستم من القيروان إلى المغرب الأوسط. ويقول ابن خلدون: "فأسسها (أي تيهرت) عبد الرحمان بن رستم أربع وأربعين ومائة فتمدنت واتسعت خطتها إلى أن هلك عبد الرحمان"[35].

أما "ابن عذارى" فقد روى عن "ابن القطان" أن تيهرت قد بنيت بعد سنة 140 هـ/ 757 م ثم استدرك"ابن عذارى" الأمر فيما بعد فقال "فر عبد الرحمان بن رستم إلى الغرب بما خف من أهله وماله فاجتمعت إليه الإباضية، وعزموا على بناء مدينة تجمعهم فنزلوا موضع تيهرت، وهي غيضة بين ثلاثة أنهار، فبنوا مسجدا من أربع بلاطات واختط الناس مساكنهم وذلك سنة 161 هـ/ 777 م[36].

أما أبو زكرياء فيتخذ من انتخاب الإمام عبد الرحمان بن رستم لتولي الإمامة سنة 160 هـ أو 162 هـ بداية تأسيس مدينة تيهرت[37].

والمرجح أن بناءها كان سنة 148 هـ/ 765 م، وبيعة عبد الرحمن بن رستم إماماً سنة 160 هـ.

مهما يكن من أمر هذا الاختلاف فإن مدينة تاهرت لم تلبث أن صارت عامرة ومركزاً لدولة عرفت بالدولة الرستمية (160-290 هـ 776 - 908 م)، وكانت مقرَّاً لقبائل صحراوية كانت مواطن تنقلها في أقاليم المغرب الأدنى بطرابلس ونفزاوة وبلاد الجريد جنوب المغرب الأدنى.

---

34 - البكري، المصدر السابق، ص 249

35 - ابن خلدون، المصدر السابق، ص 159

36 - ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج س، كولان، ليفي بروفنسال دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 3 ، 1983 م، ج 1 ، ص 25 – 26.

37 - أبو زكرياء بن أبي بكر، كتاب سير الأمم وأخبارها، تحقيق إسماعيل العربي، الكتبة الوطنية، الج ا زئر، 1979 ، ص 535.

وقد حظيت تيهرت باهتمام الرحالة الجغرافيين، فوصفها "المقدسي" حث قال: "هي اسم القصبة أيضا، هي بلخ المغرب، قد أحدق بها الأنهار والتفت بها الأشجار، وغابت في البساتين، ونبعت حولها الأعين وجلبها وانتعش فيها الغريب واستطابها اللبيب يفضلونها على دمشق وأخطئوا وعلى قرطبة وما أظنهم أصابوا.

هو بلد كبير كثير الخير رحب رفق طيب، رشيق الأسواق، غزير الماء جيد الأهل قديم الوضع محكم الرصف، عجيب الوصف، غير أنه متى ما يقاس المغرب بالشام، وأين دمشق في الإسلام، ولقرطبة اسم وذكر شان.[38]

كان موقع تاهرت ملائماً لأوضاع هذه الدولة الناشئة التي كونتها عناصر بدوية تخشى مهاجمة أعدائها، فقد بنيت على المنحدرات الجنوبية للتل الجزائري، في السفح الجنوبي لجبل غزول وعلى الطريق المؤدية إلى أسفل وادي الشلف، مما يوفر لها مناعة طبيعية، وتتزود هذه المنطقة بالمياه لأنها غيضة وسط ثلاثة أنهار، ولذلك فإن أرض المنطقة لا تجدب من قحط وجفاف.

ويؤكد ذلك اليعقوبي في قوله: (لا يجدب زرع ذلك البلد قط، إلا أن يصيبه ريح وبرد)، وهو أمر ممكن الوقوع لأن المشهور أن الشمس نادرة الظهور بتاهرت، وأن المدينة كثيرة البرد والثلج والأمطار، مما جعل بعضهم يتندرون بأن شتاءها يبلغ احدي عشر شهراً، من ناحية أخرى كانت تاهرت تقاطعاً لخطوط مواصلات من الجنوب إلى الشمال بطريق وادي شلف ومن الشرق إلى الغرب أو الجنوب الغربي خاصة.

ويشير اليعقوبي إلى قصر الطريق بينها وبين سجلماسة بوابة تجارة الذهب عبر الصحراء، مما جعل المدينة سوقاً، وجعل أهلها يشاركون في التجارة، وكانت ثروة هذا الإقليم وتجارته النافقة سبباً في اجتذاب الناس إلى تاهرت من فارس، موطن أجداد بني رستم الذين ينحدرون من بهرام الفارسي، ومن عرب إفريقية، ومن جهات مختلفة من بلاد البربر من قبائل نفوسة بطرابلس، ومن قبائل زناتة الرحّل في إفريقية (تونس حاليا) والمغرب الأوسط، وقد ترددت هذه القبائل كثيرا على أسواق هذا الإقليم وأثرت من تجارتها فيها.

[38] – شمس الدين أبو عبد الله المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، ط 2 ، 1906 ، ص 228.

وقد وصف اليعقوبي الذي زار تاهرت في عهد محمد بن أفلح (281 هـ) بأنها جليلة القدر عظيمة الأمر، وأنه يتصل بمدينة تاهرت بلد عظيم ينسب إليها في طاعة محمد بن أفلح، وأن هناك حصناً على ساحل البحر الأعظم (البحر المتوسط) ترسو به مراكب تاهرت يقال لو مرسى فرَّوج[39].

7-6 تيارت في عهد الفاطميين:

في سنة 296 هـ/ 908 م استولى أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد على "تاهرت"، وأنهى حكم الرستميين فيها، وصارت "تاهرت" تابعة للفاطميين ونوابهم من صنهاجة، بعد انتقال الخليفة المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر، وتعرَّضت المدينة لسيطرة قبيلة زناتة عليها مراراً، ولما هلك المنصور خلفه ابنه باديس الذي عين عمه يطوفت على تيهرت سنة 389 هـ / 998 م، وأمده بجيش ووضع على رأسه عامل إفريقية محمد بن أبي الكاتب، الذي انضم إليه عاملها حماد بن بلكين وهو في طريقه إلى أشير، ولاحقوا زيري ابن عطية، الذي كان نازلا على موقع يقال له أمسار على مرحلتين من تيهرت، ولكنهم ولوا منهزمين واستولى زيري ابن عطية على تيهرت، تلمسان، الشلف ومسيلة[40].

ومن تتبع أخبار تاهرت يُلاحظ أن اليعقوبي، وهو من جغرافيي القرن الثالث هجري، لا يتحدث إلا عن تاهرت المحدثة، بينما يصف ابن حوقل وهو من جغرافيي القرن الرابع الهجري، تاهرت القديمة والمحدثة معاً مما يدل على أن الحياة عادت ثانية إلى القديمة، فهو يذكر أن في القديمة كثيرا من الناس، وفيها جامع كما أن للمحدثة جامعاً، ولكل منهما إمام وخطيب إلا أن التجار والتجارة بالمحدثة أكثر، ويشير إلى أن لأهل المدينة مياهاً كثيرة تدخل على أكثر دورهم، وأشجاراً وبساتين وحمامات وخانات وأن العسل والسمن وضروب الغلات كثيرة، وكذلك الماشية والغنم والبغال والحمير.

أما الشريف الإدريسي، وهو من علماء القرن السادس، فإنه يذكر أن مدينة "تاهرت" كانت فيما سلف من الزمان مدينتين كبيرتين إحداهما قديمة والأخرى محدثة، ولكنه لا يصف إلاَّ تاهرت القديمة، فيذكر أنها ذات سور وعلى قِنَّة جبل قليل الارتفاع، وبها ناس وجماعات من البربر ولهم تجارات وبضائع وأسواق عامرة، وبأرضها مزارع وضياع جمة، مما يدل على أن المحدثة لم يعد لها شأن، وهذا ما

[39] – المقدسي، المصدر السابق، ص 228

[40] – ابن عذارى، المصدر السابق، ص 156.

يؤكده ابن خلدون الذي يذكر أن كثرة الغارات التي كانت تشن عليها في عهد الموحدين دفعت أهلها إلى هجرها سنة 620 هـ/ 1223م [41].

7-7 تيارت في العهد العثماني:

لقد تحولت الجزائر منذ انضمامها إلى الدولة العثمانية إلى قاعدة عسكرية أمامية في حوض البحر المتوسط الغربي، الذي شهد مواجهات عسكرية مباشرة بين البحارة الأتراك والقوة الاسبانية المدعوم من الكنيسة الكاثوليكية[42]، وكانت تيارت كباقي مناطق الجزائر قد انضمت إلى الحكم العثماني بداية من سنة 1519 م إلى غاية الاستعمار الفرنسي للجزائر في سنة 1830 م.

وكانت منطقة تيارت في العهد العثماني تابعة لبايلك الغرب، الذي كان يمتد من الحدود المغربية إلى الحدود التي تفصله عن دار السلطان، وعن بايلك التيطري، ومن سواحل البحر المتوسط، إلى نواحي البيض، حيث النفوذ السياسي والديني لمشيخة أولاد سيدي الشيخ.[43]

7-8 تيارت في الفترة الوسيطة :

7-8-1 قلعة تاوغزوت:

وتقع جنوب مدينة فرندة وتبعد عنها بحوالي 6 كلم، شيدت على نتوء صخري يطل على سهل التات، ويضم الموقع الأثري مجموعة من المغارات منها ما يعود الى ما قبل التاريخ استخدمها الإنسان كمخابئ وأخرى عبارة عن مساكن بربرية قديمة، كما شيد بها الرمان حصن عسكري لمراقبة القبائل الثائرة من الناحية الجنوبية، وفي العهد الاسلامي حصنها سلامة بن علي بن نص شيخ بني يدلتن على عهد عبد القوي بن العباس، وتداول رئاستها بنوه من بعده، فدعيت قلعة بني سلامة وفي سنه 1375 م نزل لاجئا عند أولاد عريف واستقر بقلعتهم واتخذها مكانا لكتابة المقدمة.[44]

---

41 – المصدر نفسه، ص 156.

42 – ناصر الدين سعيدوني، عالم القرن التاسع عشر عصر الأمير عبد القادر ويليه في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، البصائر للنشر والتوزيع، ط 2 ، الجزائر، بدون تاريخ، ص 101.

43 – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514 هـ /1830م م، دار هومة للنشر والطباعة التوزيع، ط 2 ، الجزائر، 2007 ، ص 292.

44 -M. R. De La Blanchère. Op,cit. P32.

7-9 تيارت في الفترة الحديثة

7-9-1 تاقدمت:

مدينه تقع غرب مدينة تيارت بمسافة تقدر ب 9 كلم، وموقع تاقدمت يقع فيه الخلط بين آثار الرستميين ومخلفات أثرية للأمير عبد القادر، فبناء على ما ذكره كل من ج. مارسي و د. لامار فإن عملية التنقيب التي أجريت في الموقع واكتشفا مخططها هي معصومة الأئمة الرستميين 144 هـ/ 760 م، في حين تشير بعض المصادر التاريخية على أنها من إنجاز الأمير عبد القادر، والراجح أن قلعة الأمير بنيت فوق الربوة الجنوبية من بقايا الرستميين، التي اتخذها الأمير في كعاصمة جديدة بعد أن وقعت معسكر في يد الاحتلال الفرنسي سنه 1935 م وشرع الأمير في بناء تاقدمت وذلك في ماي 1936 حسب ما ذكره تشرشل، ومع نهاية سبتمبر 1836 م حسب دي فرنس ومن خلال ما تقدم يرجح أن التاريخ الأخير أقرب الى الصواب، حيث أن دي فرنس كان موجودا عند بداية الأشغال، فتم بناء القلعة والتي كانت تضم المباني الحكومية وأخرى خاصة بالمنشآت المدنية، التي تحيط بها أسوار مربعة وبداخلها تقع دار الصناعة وقاعة المحكمة ومدينة تاقدمت الحالية تقع على امتداد منحدر الهضبة.[45]

[45] – الكلونيل اسكوت، مذكرة الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام1841، الشركة الوطنية للنشر – والتوزيع، الجزائر، 1981، ص88.

الفصل الأول: مفهوم المعالم الجنائزية

و أنواعها

الفصل الأول

مفهوم المعالم الجنائزية و أنواعها

1- مفهوم العالم الجنائزية

2- أنواع المعالم الجنائزية

- الحوانيت
- المصاطب
- القبور المستديرة
- الجثى أو التلال الجنائزية
- الشوشات

3- الطقوس الجنائزية

3 . 1 – وضعيات الدفن

- الوضعية الجانبية المنطوية
- وضعية القرفصاء
- الوضعية الجانبية والظهرية الممدودة

3 . 2 – طرق الدفن

- التجريد من اللحم
- الحرق
- الدفن العشوائي
- الدفن داخل الأواني الفخارية

3 . 3 – الأثاث الجنائزي

تزخر الجزائر بالعديد من المعالم والمواقع الأثرية التاريخية الهامة المتنوعة بتنوع طبيعتها الخلابة وتركيبتها البشرية، بتعاقب عدة حضارات على أراضيها وما خلفته من شواهد مادية تترجم ما كان سائدا في أفكار هؤلاء الشعوب منذ فترات ما قبل التاريخ إلى الحضارات التاريخية القديمة، وكذا الفترة الزمنية المحصورة بينهما والمعروفة بفجر التاريخ، هذه الفترة الانتقالية التي شهدت تطورات في الحياة الاجتماعية والاقتصادية كصناعة الفخار والأدوات المعدنية، وخاصة التطور الذي مس الحياة الدينية، وفصل علم الأحياء عن علم الأموات مما أدى إلى ظهور المقابر الميغاليتية بما تحمله من معنى في تطور المدافن واختلاف أنماطها والتي تميزت بالضخامة تخليدا للميت الذي كان يرفق بأدوات جنائزية وحلي الزينة، كما كان يدفن بوضعيات مختلفة، فكل هذه الممارسات ذات أهمية في حياة ما بعد الموت حسب اعتقادهم.

1-مفهوم المعالم الجنائزية:

يعرفها الباحث طارق ساحد على أنها بناء معماري ممزوج بالتربة يوضع فوق جثة الميت مع أدواته الجنائزية.[1]

و بصفة عامة هي معالم بنيت من أجل الطقوس الجنائزية المصاحبة لكل فترة من الفترات التاريخية حيث عرف إنسان ما قبل التاريخ الطقوس الدينية مبكرا، وهو ما دلت عليه المدافن التي أقامها ذلك الانسان، ومع ظهور العصر الحجري القديم الأعلى في الجزائر بدأت تعرف هذه الطقوس نوعا من التطور وهو ما دلت عليه العديد من المواقع مثل آفالو ببورمال بالقرب من بجاية و قد أثبتت الدراسات في أواخر القرن العشرين في هذا الموقع على وجود العديد من الهياكل العظمية تدل على هذه الطقوس.

[1] – طارق عزيز ساحد ، أثار فجر التاريخ بالجزائر، الجزائر، 2011، ص 28 .

وبحلول العصر الحجري الحديث كان الموتى يدفنون في خنادق أو حفر محاطة بركام من الحجارة، و من بين المواقع التي تشهد على ذلك موقع كلومناطة بسيدي الحسني بمنطقة تيارت.

بعدها تطورت القبور تدريجيا إلى أن أصبحت تهيأ على شكل معالم جنائزية بحيث تكون مقابر واسعة يزيد قطرها عن 15 م، بعدها ظهرت معالم أخرى أكثر حجما وأكثر جمالية و اتقانا سنتطرق إليها في أنواع المعالم الجنائزية [2].

2-أنواع المعالم الجنائزية:

هناك الكثير من أنواع المعالم الجنائزية المنتشرة في شمال إفريقيا عموما نذكر منها ما يلي:

2-1الحوانيت Haouanet:

هي قبور منحوتة في النتوءات الصخرية أو الكلسية، تعرف في الآداب الأثرية لشمال أفريقيا بالاسم العربي حانوت جمع الحوانيت، والتي تعني دكان[3].

وقد استعمل هذا المصطلح سنة 1864 من طرف Berbrugger A في بحثه عن المغارات الصغيرة الاصطناعية بالركنية[4]، وبعدها أصبح هذا المصطلح متداولا من طرف جل الباحثين، حيث يطلقونه على كل القبور المحفورة في الجرف المعروفة بشمال أفريقيا، وقد أطلق هذا الاسم في الأصل السكان المحليين بالركنية على هذا النوع من المعالم.

كما اختلفت التسميات من منطقة إلى أخرى، ففي موقودوس Mogodes تسمى بيبان Biban Portes = وفي كروميري تسمى: غرفة Ghorfa ، أو بيت الحجر Chambre de pierre ، والأجمل من ذلك سميت بغار السلطانGrotte de Sultan[5].

---

[2] – محوز رشيد، تطور المعالم الجنائزية و طقوسها بتيارت من العصر الحجري القديم الأعلى إلى الفترة القديمة من خلال الشواهد الأثرية والمصادر التاريخية، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا. ع02، افريل 2022، ص106.

[3] -Camps G., aux origines de la berbère, monuments….,Op-Cit., P.91.

[4] - Berbrugger A., Op-Cit., P.78.

[5] –Camps G ,Op-Cit, P.92.

كما عرفها Gsell S بأنها مغارات صغيرة مهيأة أو اصطناعية يكون شكلها عموما مكعب، منحوتة في الكتل الحجرية، تفتح من الخارج بفتحة صغيرة الأبعاد، تشبه نوعا ما الباب أو النافذة، مدخلها لا يفوق 1م، علوها نادرا ما يتجاوز 0,80 م، وعرضها ينحصر بين 0,50 و 0,70 م، مداخلها عمودية دائما، ويمكن أن يكون لها فناء مفتوح أو ممر يؤدي إلى الحانوت[6].

تغلق الحوانيت أحيانا بواسطة بلاطة تنزلق في حزات محفورة على جانبي الفتحة أو بواسطة باب من الخشب ذلك أن بوابة المدخل متقنة بشكل جيد، ولها أشكال مختلفة فنجدها إما مربعة، مثلثة وكذلك على شكل شبه منحرف[7]، كما تنحت في صخور معزولة أو في منحدرات متتابعة[8].

أما عن أصل الحوانيت فهناك من الباحثين من يقول بأنها وصلت إلى المنطقة البربرية عن طريق الفينيقيين، ودعم هذا الرأي Cintas مضيفا بأنه نمط متطور على النمط الفينيقي، وتركزها بالمناطق التي استقر فيها الفينيقيون، ومنهم من يقول بأنها مستوردة من جزر مالطا وصقلية بحكم كثرة تواجدها في المناطق القريبة من هذه الجزر[9]، كما اختلف الباحثون أيضا على وظيفة الحوانيت فمنهم من يرى بأنها كانت مسكن بدليل وجود بقايا سكنية ترجع لتلك الفترة، وآخرون يؤكدون بوظيفتها الجنائزية وبأنها كانت للدفن ويستدلون على ذلك بوجود حزات على جانبي المدخل لتنزلق السدادة الحجرية، إضافة إلى الكوات niche المنحوتة في داخل الغرف، وقد شكل غياب الأثاث الجنائزي لبقايا البشرية عائقا كبيرا حال دون تحديد أصلها ووظيفتها [10].

وينتشر هذا النوع بالشرق الجزائري والتل التونسي على شكل قبور هامة في كل من: رأس الطيب، موغادوس وكروميري بتونس، أما بالجزائر نجدها في قالمة، عين البيضاء، تبسة، قسنطينة، وتندر في الغرب لتقتصر على بعض المقابر المحفورة في التلال الكلسية بمنطقتي واد رهيو وجديوية، أما في الصحراء فهي منعدمة تماما[11].

---

6 -Gsell S., histoire ancienne de l'afrique du nord, T : VI, Paris, 1927, P.171.

7 -Bourguignat J.R., histoire des monuments mégalithiques de Roknia Prés d'Hammam Maskoutine, T :IV, challamel aine libraire édition, Paris, 1868, P.17.

8 -Gsell S, Op-Cit., P.171.

9 -Camps G ,Op-Cit., P.91.

10 -Bourguignat J.R, Op-Cit, P.125.

11 – رابح لحسن، المرجع السابق، ص 27

وهناك ثلاث أنماط للحوانيت:

-غرفة منحوتة في قمة الربوة.

-غرفة منحوتة في صخرة معزولة مهيأة من الداخل ولها فتحة جانبية.

-صخور منحوتة لها فتحة علوية[12]، أنظر الصورة رقم (01)

2-2 المصاطب Dolmens :

أطلق مصطلح Dolmen سنة 1805 لأول مرة على لسان Dr Reboud حيث استعملها للدلالة، على قبور واد الجلفة[13]، ومن ثم صارت شائعة الاستعمال من طرف الباحثين، وقد اتجهت الأنظار إلى المصاطب منذ القرن السابع عشر ميلادي[14].

جاءت تسمية دولمن من البروتونية وتعني طاولة حجرية، يتكون من بلاطة حجرية أفقية تعلو حجارة كبيرة منتصبة Orthostates أو بعدة حجارة مختلفة صغيرة وكبيرة، تظهر من خلال أشكالها وأبعادها وتركيباتها[15].

المصاطب عموما عبارة عن قبور حجرية متكونة من بلاطات عمادية غالبا ما تكون اثنان أو ثلاثة، ونادرا ما تكون أربعة، حيث تكون البلاطتين الأفقيتين الجوانب الكبيرة والأخرتان الجوانب الصغيرة وتعلو هذه البلاطات طاولة حجرية[16]، لا يتجاوز طولها 3م وهي ذات أبعاد صغيرة مقارنة بمثيلاتها في أوروبا، كما يمكن أن تحيط بالمصطبة جثوة أو دائرة حجرية Cromlech، أو سياج على شكل مربع[17].

أما عن امتدادها الزمني فهو واسع، والأقدم يؤرخ بالألفية الخامسة نحو 4500 قبل الميلاد بأوروبا في البرتغال وبروتانيا ، واستمرت طيلة الألفية الثالثة وبداية الألفية الثانية في النيوليتي الأوسط والحديث والعصر الحجري النحاسي Chalcolithique وعصر البرونز القديم، وفي مناطق أخرى من العالم

12 - Letourneux J.A., sur les monuments funéraires de l'Algérie orientale, archive fur anthropologie, brunsnoich, 1868, P.55.

13 -Reboud, notes archéologiques sur les ruines de djelfa, Ren-Afri, T :I, 1856,PP.25-31.

14 -Jean clotte, inventaire des mégalithes de la France 5 lot, 1ère suplément à gallia , préhistoire, C.N.R.S, France,1977, P.07.

15 -Marcel otte et les autres, op.cit., P.168.

16 - Henri Martin, observations sur Roknia, A.F.A.S, 10 éme sessions, Alger, 19881, P.1135.

17 -Bourguignat J.R., Op-Cit., P.16.

لشمال أفريقيا تحدد فترة بناء معالم الدولمن إلى الألفية الثانية قبل الميلاد وهي تواصل للفترة الميغاليتية الأوروبية التي اندثرت[18].

وهذا الرأي الأخير يدعم فكرة أن المصاطب مستوردة حيث يرجعها بعض الباحثين إلى الأصل الأوروبي، ويستدلون على ذلك بهجرة الشعوب التي عرفت المصاطب من الشمال إلى الجنوب من الدول الاسكندنافية إلى شمال أفريقيا وظهورها في شمال أفريقيا في العصر الحجري المتأخر وبحجمها الصغير، وتبعا لهذا الرأي نهاية الحركة الميغاليتية الأوروبية، وهذه الأخيرة حدث فيها جدال، فمنهم من يقول بأنها كانت من الجنوب نحو الشمال[19].

كما أن بناء المصاطب تركز في التل المتوسطي دون السهوب الجزائرية والمغربية والصحراء وهذا لا يدعو للشك في أنها ذات أصل أوروبي عكس المعالم المحلية كالجثوات والشوشات نجدها تمتد حتى في المناطق الصحراوية[20].

وهناك من الباحثين من يقول بأن المصاطب محلية من خلال نتائج حفرياتهم التي قاموا بها، أمثال C Boysson حيث يقول في مقال نشره في المجلة الأثرية لقسنطينة :R.S.A.C "... يبدو جليا أن الذين دفنوا فيها ليسوا بمسلمين، وليسوا بإغريقيين أو بيزنطيين ولا حتى ونداليين لأن كل منهم لم يمكث بشمال أفريقيا إلا بعضا من السنين، وهذه المعالم كثيرة ومتنوعة أعيرة لها أهمية من طرف الغزاة الذين مروا على إفريقيا، وليسوا كذلك بالرومان لأن الرومانيين لم يفككوا الهياكل إلا في حالات نادرة، كما أننا لم نعثر عليها في حفريات المدن التي خضعت للهيمنة الرومانية... ولا مجال للشك في أن هذا النوع من المدافن هو نوع متوارث من البربر منذ القدم، وبقيت محفوظة حتى الفترة الإسلامية التي أسقطت كل عاداتهم القديمة..."[21].

---

18 -Abd el-kader Haddouche et Smail Iddir, questionnements sur la protohistoire d'Alger, Athar, N°06, Alger, 2007, P.181.

19 -Camps G., aux origines…,Op-Cit., P.116.

20 -Camps G. ; Sur trois types peu connue de monuments funéraires nord-africain note de protohistoire, B.S.P.F, T :56, N°01, 1959, P.108.

21 -Boysson C., les tombeaux mégalithiques des madid, R.S.A.C, T :XIII, 1869, P.631.

ومما تقدم يمكن القول بأن المصاطب الإفريقية سابقة للعصور التاريخية، حيث أعيد استعمال وتهيئة نفس هذه المعالم الجنائزية، فمن المحتمل أن الفكرة الميغاليتية في شمال أفريقيا سابقة للتوسع الفينيقي[22]، أي عكس الرأي الآخر الذي يقول بأن المصاطب ذات أصل فينيقي.

كما أثبت Faidherbe من خلال حفرياته بمقبرة الركنية أن المصاطب تعود للسكان الأصليين وهم البربر القدامى، فبدراسته المقارنة للجماجم التي عثر عليها في المعالم الجنائزية تأكد من ذلك[23].

تنتشر المصاطب بكثرة في الشرق الجزائري على شكل مقابر هامة في ضواحي كدية الصفية بسيقوس، بوشن وسيلا ودوار أولاد قاسم بأم البواقي، بونوارة، رأس العين بومرزوق، عين الباي بقسنطينة والركنية وعين العربي بقالمة، وفي آيت روانة ببلاد القبائل، وتقل في الوسط الجزائري لتقتصر على مقبرة بني مسوس، باينام وتختفي كلما اتجهنا غربا لتظهر في نقاط منعزلة في كل من مشرع الصفا، وفي الجنوب ليقتصر وجودها في الجلفة، كما تتركز في الغرب التونسي في مقابر مكثر ودوقة[24]

من أنواع المصاطب:

-المصاطب القاعدية.

-المصاطب ذات الممر المكشوف[25]، أنظر الصورة رقم (02).

2-3 القبور المستديرة :Bazinas

البازينات كان يطلقها الأهالي على القبور التلية السابقة للعهد الإسلامي، واندرجت هذه التسمية فيما بعد كمصطلح أثري، استعملت لأول مرة من طرف Féraud L على التلال الجنائزية الترابية Tertre لسهل مسكيانة، ثم استعملها Letourneux J.A سنة 1867، وبعده J.R Bourguignat في نفس السنة، و كان يقصد بها التلال الجنائزية ذات الدرجات[26].

البازينات نوع من المعالم الجنائزية، يقوم على صف من الحجارة المتقنة متحدة المركز أو شبيهة بمجسم غير منتظم، حجارتها كبيرة نوعا ما تشكل مدرجات في وسطها كومة من الحجارة الصغيرة، تعلوه

---

22 - Camps G., aux origines…,Op-Cit., P.116.

23 - Faidherbe, recherches anthropologiques sur les tombeaux mégalithiques de Roknia, B.A.G, T :IV, 1868, P.24.

24 – رابح لحسن، المرجع السابق، ص 32 .

25 – محمد الصغير غانم، معالم التواجد...، المرجع السابق، ص 36

26 -Bourguignat J.R., Op-Cit., P.16.

ثلاث حجارة رقيقة وطويلة مغروزة في الأرض بشكل عمودي كمثلث أو أكمد صغيرة في السهول والمنحدرات أحيانا، يتراوح قطرها بين 9 و 10 م[27].

تنتشر البازينات بكثرة حيث تغطي تقريبا كامل بلاد المغرب في تونس والمغرب والجزائر بجبال الأوراس ونواحي قسنطينة، ومع تعدد أنواعها وانتشارها في المقابر مختلطة مع الجثوات Tumulus لم يخمن الباحثون في التمييز بينهما، ويطلقون مصطلح Tumulus على القبور المبنية بالحجارة الصغيرة الرقيقة دون أي اعتبار للأسلوب الهندسي المعماري البسيط على الأقل[28].

ويكمن التشابه بين الجثى والبازينات في أن هذه الأخيرة تضم في داخلها حفرة للدفن أو تابوتا حجريا مغطى بجثوة[29].

وتعتبر البازينات من المدافن الأكثر حداثة من سابقيها من المعالم الجنائزية ومن أنواعها:

- ✓ البازينات المقببة.
- ✓ البازينات ذات القاعدة الأسطوانية.
- ✓ البازينات المتعددة القبور[30]، أنظر الصورة رقم (03)

2-4 الجثى أو التلال الجنائزية :Tumulus

الجثوة هي التلة المهيأة لتغطية القبر[31]، ويطلق هذا المصطلح على أشكال المعالم الجنائزية ذات البناءات المختلفة، كما أن هذه التلة لم تكن جنائزية في بعض الحالات، ويطلقون عليها العديد من التسميات، كالرجم، الجدار، البازينات، الكركور، وكذلك قبور الجهالة، خاصة في غرب الجزائر.

هذه التلة تكون بسيطة من التراب أو الحجارة الصغيرة أو الحصى مختلفة الأبعاد، شكلها العام مخروطي منخفض قليلا، يتراوح قطرها ما بين 5 و6م وأحيانا يصل إلى 20 م، كما تحاط في أغلب

---

27 -Gsell S., histoire ancienne…, Op-Cit., P.185.

28 -Gsell S., Histoire Ancienne…,Op-Cit., P.185.

29 -Abdel Ouaheb Bouchareb, cirta ou le substratum urbain de Constantine, pour l'obtention du diplôme de doctorat d'Etat , option : urbanisme, Alger, 2006, P.445.

30 – محمد الصغير غانم، معالم التواجد...، المرجع السابق، ص 25

31 -Thomas Decker, dictionnaire illustré d'archéologie, éditions de lodi, Paris, 1999, P.315.

الأوقات بسياج من الحجارة أو البلاطات، كما تعتبر من الأشكال الأكثر بساطة في المعالم الفجر تاريخية[32].

تعتبر الجثي من المعالم المسيطرة في بلاد المغرب القديم حيث لا يقتصر وجودها في المنطقة الشمالية فحسب، بل تمتد آثارها إلى المنطقة الصحراوية حتى حدود النيجر جنوبا، كما تمتد أيضا من النيل شرقا إلى جزر الكناري غربا[33].

من أنماط الجثى نجد:

-جثوة بدون غرفة جنائزية.

-جثوة بها صندوق جنائزي.

-جثوة مسطحة ذات فوهة.

-جثوة بها غرفة جنائزية[34].

2-5 الشوشات:

تشبه كثيرا البازينا في شكلها العام لكنها تختلف عنها في مظهرها الخارجي، حيث ترتفع عن سطح الأرض مشكّلة ما يشبه الأبراج الدائرية يتراوح ارتفاعها بين 2,5 و 03 م وتغطّى فوهتها بحجارة كبيرة[35].

3-الطقوس الجنائزية

يصعب على أي كان محاولة تحديد المعتقدات الدينية السائدة لدى القدامى من خلال ما عثر عليه داخل مقابرهم أو من خلال دراسة معالمهم الجنائزية، بل نكتفي في الوقت الراهن بالإدلاء على أنهم كانوا يولون اهتماما كبيرا بموتاهم، أين شيّدت مدافنهم في مقابر ضخمة ذات غرف جنائزية موجهة نحو مختلف الجهات، بنيت بمواد صلبة وكأنّهم أرادوا لها البقاء الأبدي.

---

[32] -Abdel-Kader Haddouche, à propos de quelques monuments protohistoriques et / on historiques de la bordures saharienne des aures, Athar, bulletin n°01, A.A.S.P.P.A, Alger, 1989, P.13.

[33] – محمد الصغير غانم، معالم التواجد...، المرجع السابق، ص 20

[34] -Camps G., ibid, P.P.67-75.

[35] محوز رشيد، تطور المعالم الجنائزية...، المرجع السابق، ص 107.

ودفنوا جثت موتاهم في وضعيات وبطرق مختلفة مصحوبة بأثاث جنائزي ممّا يؤكّد بوجود حياة ما بعد الموت، هذه السلوكيات تبرهن عن وجود ديانة أو معتقدات لدى القدامى كانت تمارس بقوة، أين نجد بعض من مخلفاتها ما زالت سائدة إلى يومنا هذا.

3-1 وضعيات الدفن :

لقد استخلصنا عند تصفّحنا لمختلف تقارير التنقيبات المجرات على مقابر شمال إفريقيا عموما والجزائر خصوصا، بوجود عدة وضعيات في دفن الجثث وبقايا الأموات نستهلّها بما يلي:

3-1-1 الوضعية الجانبية المنطوية:

عثر على بقايا ومخلّفات هذه الوضعية في جل مقابر شمال إفريقيا خلال الحفريات، ويرى كامبس [36] بأنّ هذه الوضعية، تعدّ من أكثر الطرق المستعملة في الدفن على مستوى كل القارات، فهي جد بدائية إذ يرجع استعمالها في شمال إفريقيا إلى الحضارة القفصية، وقد أستمر استعمالها حتى العهد الروماني في منطقة فزّان، أين لوحظت بمعية مصابيح زيتية كانت مدفونة رفقة الموتى أرّخت بالقرن الثالث والرابع الميلادي، وكذا في القبور المحاطة بضريح تين هينان أين يرى Reygasse بأنها أنجزت ما بعد القرن الرابع[37].

تتمثّل هذه الوضعية في وضع الهياكل العظمية على الأرض مباشرة وعلى الجنب الأيسر أين تكون الأطراف السفلى مثنية ومنطوية جزئيا، أمّا العلوية فتكون منطوية على مستوى المرفقين، كي توضع الأيدي قرب الوجه، وتعد هذه الطريقة بمثابة وضعيّة النوم العادي[38].

3-1-2 وضعية القرفصاء:

وجدت هده الوضعية أثناء الحفريات غلى عدد معتبر من المقابر فهي تشبه الوضعية المنطوية، لكن في هذه الحالة يكون الانطواء كاملا وعنيفا، لدرجة أنه يحدث أحيانا ابتعاد المفاصل فيما بينها، فتطلب هذه الطريقة ربط أو رزم الجثة حيث يتقلّص حجم الجسد ليتحصل على مساحة صغيرة داخل قبره سواء داخل المصاطب أو السراديب، فكانت تجلب الركبتين إلى الوجه وفي بعض الأحيان

---

36 -Camps G., 1961, Op-Cit. p 467

37 -Reygasse M., Monuments funéraires préislamiques. p.97.

38 -Paris F., Les sépultures du Sahara Nigérien du néolithique à l'Islamisation. T.2, 1996. P. 541.

في مقبرة سيقوس، حيث عثر على هيكل عظمي يلتمس فيه الساق مع دقن الميت وتلتمس الأعقاب مع عظم الحوض، وتكون الأطراف العليا منطوية حيث توضع الأيدي قرب الجمجمة. أمّا في عدد من القبور فكان التقرفص أقل عنفا حيث تجلب الأطراف العلوية والسفلية إلى الصدر بطريقة مرنة.

أمّا في سراديب سيلا، فحسب تقرير Logeart [39]، فإنه عثر على ثلاثة هياكل مندسّة في مساحة ضيقة، ومحتفظة بعلو يتراوح ما بين 23 إلى 63 سم، ممّا يدل بأنهم دفنوا بهذه الطريقة لكن في وضعية الجلوس، فعند انحلال الجثة، انهارت مختلف عظام الموتى على بعضها.

تعتبر هذه الطريقة في الدفن من أكثر الطرق استعمالا في مقابر شمال إفريقيا والصحراء، أين يرى السيد مونو Monod [40] بأن في هذه الأخيرة، بقيت هذه الوضعية مستعملة إلى غاية العصور الإسلامية [41].

3-1-3 الوضعية الجانبية والظهرية الممدودة:

يرى قزال Gsell بأن هذه الوضعيات تعد من الطرق النادرة داخل المقابر المحلية والتي يرجعها إلى فترة جد متأخرة، هذا ما ذهب إليه كامبس، الذي يرى بأن الفينيقيين ثم الرومانيين هم الذين أدخلوا هذه الوضعية لشمال إفريقيا، وهذا نظرا لعدم وجود هذه الوضعيات في المناطق التي لم تخضع للتأثيرات الفينيقية والرومانية، فالدفن الممدود انتشر إلاّ في الفترات ما بعد دخول الإسلام [42].

هذه الطريقة في دفن الأموات نجدها بأعداد قليلة على عدد من المقابر، ففي بووشن فإن الهياكل كانت موضوعة على الجنب الأيسر والوجه موجه نحو المشرق، علما بأن جماجمهم كانت منفصلة عن بقية الهياكل وذات التوجيه نحو الشمال للغرف الجنائزية، في هذه المقابر الموجهة عموما من الشرق إلى الغرب مع بعض الانحناءات في المحاور، فهذا الأمر قد يفسر بأن رؤوس الجثث قد وجهت بطريقة عنيفة نحو الشرق، أو انحنت بطريقة تلقائية بعد انحلال الجثة داخل الغرف، أما في سيقوس فقد عثر Thomas [43]، على هيكل كامل لشخص بالغ دفن ممدود على ظهره وكان رأسه موجه نحو

39 -Logeart F., Op-Cit. p.76.
40 -Monod T., l'Adrar Ahnet. fig.9.
41 -Paris F., Op-Cit. P. 541.
42 -Gsell S.,HAAN.T.VI.p.215.
43 -Thomas M., La nécropole mégalithique de Sigus. p.110.

الغرب. وضعت فوق صدره آنية فخارية مقلوبة وهي مصنوعة بالدولاب، عثر بداخلها على قطعة نقدية برونزية للإمبراطور دوميسان Domitien هذا ما قد يدعم ما ذهب إليه قزال وكامبس. أنظر الصور رقم (04) و (05).

3-2 طرق الدفن :

كانت عملية دفن الجثة عند سكان بلاد المغرب في القديم تتم وفق عدة طرق منها:

3-2-1 التجريد من اللحم:

لقد أثبتت حفريات عديدة للمعالم الجنائزية لفترة فجر التاريخ، وجود عظام إنسانية مجردة من اللحم ومكسورة وغير كاملة، حيث كانت هذه الهياكل العظمية في معظمها موضوعة بشكل عشوائي غير منتظم إلى جانب نقص كبير في بعض أعضاء هذه الهياكل[44].

وقد كانت عملية تجريد الجثة من اللحم قبل أن تدفن تتم بطرق مختلفة، ومن بينها الطريقة التي تحدث عنها S.Gsell إذ يقول بأن لحم جسم الميت يغلى في الماء الساخن ثم يتم بعدها فصل اللحم عن العظم باستعمال السكين[45].

إلا أن G .Camp رفض هذا الرأي واستبعده تماما، بأن يكون سكان بلاد المغرب القدامى قد مارسوا هذا الطقس الجنائزي في عملية الدفن[46]، حيث استعرض طرق بديلة وأيده العديد من الباحثين الذين قاموا بعملية تنقيب، ومن هذه الطرق نذكر:

-العرض في الهواء الطلق:

وهي طريقة يتم خلالها عرض الجثة في الهواء، وذلك بوضعها فوق مسطحات صخرية عالية، أو فوق حصير مخصص لهذه العملية، حيث تقوم الطيور الجارحة كالغراب والحيوانات المفترسة كالذئاب والضباع بمهاجمة هذه الجثة والتهامها[47]، ويكون بذلك قد وفرت على الدفانين عناء نزع اللحم عن الجثة ثم تجمع العظام في الغرفة الجنائزية المخصصة لها[48].

---

44 -S.Gsell. Histoire ancienne... Op-Cit. p214

45 - Ibid.

46 – غنية بوقرة، المرجع السابق، ص88.

47 -G.Camps .Aux origines. Op-Cit. p432.

48 – غنية بوقرة، المرجع السابق، ص90.

-الدفن المؤقت:

في هذه الطريقة يتم تكديس الأتربة والحصى على الجثة من أجل حمايتها وإبعاد الحيوانات المفترسة عنها ويتركون بذلك مهمة إزالة اللحوم عن الجسد لعامل الزمن، ومع مرور الوقت وبعد مدة زمنية تنقل العظام الخالية من اللحم لتقبر ثانية في مدفنها الثاني النهائي[49].

3-2-2الحرق: وهناك نوعان من الحرق:

-الحرق الغير كامل:

لم تعرف هذه الطريقة انتشارا كبيرا في شمال افريقيا، والهدف من هذا الحرق هو التخلص من الأجزاء الرطبة كاللحم والبشرة وتبقى العظام على حالها، ويتم بعد ذلك نقلها إلى المقابر ودفنها[50].

-الحرق الكامل:

وهو حرق الجثة كاملا حتى تصبح رمادا ثم يجمع الرماد ويوضع في آنية ثم يدفن، وعملية الحرق للميت يبقى معروفا إلى غاية العهد السفيري، وفي القرن الثالث ميلادي أصبح نادرا جدا، أما في القرن الرابع إختفى كليا نوعا ما[51].

3-2-3الدفن العشوائي:

لقد ظهر هذا النوع من الدفن في العديد من المناطق مثل قسنطينة، ورأس العين، وبومرزوق والركنية وغيرها، حيث كانت توضع جثة الميت في نفس القبر القديم السابق، وذلك بفتحه وإدخال الميت حيث يتم دفع عظام الجثث القديمة التي سبقتها إلى الجهات الأخرى من القبر وتبعثر دون اهتمام وانتظام نحو زاوية القبر أو بجانب جدرانه، ولقد عثر على أكثر من 30 جمجمة في بعض البازينات التي مورست فيها عملية الدفن الجماعي[52].

---

[49] - عزيز طارق ساحد، المرجع السابق، ص212

[50] -S. Gsell. Histoire ancienne ...Op-Cit. p216

[51] - شرهان نوارية, المرجع السابق, ص68.

[52] - غنية بوقرة, المرجع السابق, ص92

3-2-4الدفن داخل الأواني الفخارية:

لوحظت هذه الطريقة أيضا من الدفن في بعض الحفريات التي أجريت من طرف الباحثين وتتمثل هذه الطرية من الدفن بوضع البقايا العظمية للهيكل داخل آنية من الفخار بمحاذات الجمجمة لنفس الشخص، وهذا ما يدعم فكرة جلب الرفاة داخل أواني فخارية وإعادة دفنها.

حيث عثر لوجار Logeart على 62 آنية فخارية، كل آنية مملوءة ببقايا عظمية صغيرة منكسرة موضوعة أمام جمجمة[53].

3-4الأثاث الجنائزي:

غالبا ما يدفن مع الميت بعض الأواني الفخارية والأدوات المعدنية كالحلي، إعتقادا منهم لاستعمالها في الحياة الأخرى ما بعد الموت.

3-4-1 الفخار:

يعتبر الفخار أحد البصمات البارزة التي شهدها العالم في مختلف البقاع التي كانت مراكز حضارية خلال العصور التاريخية، وقد خلفت لنا مواقع فجر التاريخ بشمال إفريقيا الكثير من الصناعات الفخارية بمختلف أشكالها وأنماطها[54]، التي عثر عليها أثناء الحفريات مع الهياكل العظمية والتي منها على سبيل المثال، الأواني الفخارية الصغيرة جدا والتي يبدو أنها صنفت خصيصا لأغراض جنائزية بحتة لأن حجمها الصغير يبقي استعمالها في الحياة اليومية العادية، ويعد هذا النوع من الفخار من أقدم الأواني[55]، حيث لا يتجاوز علوه 70 ملم كما لا يتعدى عرضة 90 ملم، كما أنها كانت خالية من أي رسم أو نقش[56]، ومن بين هذه الأواني الفناجين والقارورات والمصابيح، وقد عثر G Camps أثناء حفرياته على العديد منها ومن خلال دراسته التنقيبية لهذه الأواني، استنتج أنها كانت غير مجففة وقد كانت صلبة جدا وبالتالي وجدت معظمها مكسورة، كما أنها لم

---

53 -F .Logeant. Grottes .funéraires Hypogées et caveaux sous. Noces de scila. R.S.A.T. p 63

54 – عبد المالك سلاطنية المدافن الحجرية...,المرجع السابق,ص204

55 -G.Camps, Aux onigines…Op-Cit. p276

56 - Ibid

تكن صافية بل أضيف لها بعض المواد الصلبة تمثلت في حبات من الرمل والحصى والجير كمثبت[57] .

3-4-2الأدوات المعدنية:

تعتبر الأدوات المعدنية من أهم الصناعات التي قان بها الإنسان في فترة من فترات حياته حيث صنع من مختلف المعادن، الحلي، الأسلحة، وغيرها من الأدوات المعدنية، وقد تم العثور عليها في العديد من المقابر إلا أنها كانت نادرة، وقد تكونت هذه الحلي المعدنية الموجودة في المقابر من الأساور والخواتم وغيرها:

3-4-2-1الأساور:

وهي كثيرة جدا مقارنة بالأنواع الأخرى من الحلي، إلا أن معظمها وجد في حالة سيئة، وقد يعود هذا إلى عادات مارسها سكان بلاد المغرب كانت تقوم أساسا على تكسير ودفن كل ما يتعلق بالمتوفي داخل القبر[58].

3-4-2-2الخواتم:

يعد تواجد هذا النوع من الحلي قليلا ونادرا، والخواتم عادة تكون مصنوعة إما من البرونز أو الحديد.[59]

57 -G. Camps ,necnppole megalathque….op cit. p61
58 - G. Camps ,aux origines…Op-Cit. p 429
59 -Ibid

الفصل الثاني: تطور المعالم الجنائزية

و طقوسها بتيارت

الفصل الثاني

تطور المعالم الجنائزية و طقوسها بتيارت

1- موقع كولمناطة
- المستوى الايبيرومغربي
- مستوى العصر الحجري القديم الأعلى الانتقالي
- المستوى القفصي
- مستوى العصر الحجري الحديث
- طرق الدفن والطقوس المصاحبة لهذا بالموقع

2- المركب الجنائزي مشرع الصفا
- أنواع مقابر الموقع
- طرق الدفن في الموقع

3- موقع لجدار
- معالم جبل لخضر
- معالم جبل العروي
- طقوس الدفن بالموقع

اكتشفت المعالم من طرف المنصور الخليفة الفاطمي الثالث و هو ما أشار إليه ابن الرقيق في أحد نصوصه والذي نقله عنه ابن خلدون ويذكر فيه ما يلي :" وزحف المنصور على وادي ميناس، وكان هناك ثلاثة جبال كل منهم عليه قصر مبني بالحجر المنحوت، فوجد في وجه أحد هذه القصور كتابة على حجر فسيح، فأمر المنصور التراجمة بقراءته، و إذا فيه أنا سليمان السردغوس خالف أهل هذا البلد على الملك، فبعثني إليهم ففتح الله عليهم وبنيت هذا البناء لأذكر به."[1]

يرى الباحث الفرنسي Dessau أن من ترجم الكتابة للمنصور لم يحسن قراءة هذه الشخصية ويرجح أن سليمان السردغوس ما هو إلا الجنرال البيزنطي Salomon stratégos الذي يعتبر كذلك معاصرا لفترة بناء هذه المعالم، هذه الناقشة التي أعاد ابن خلدون ترجمتها عن ابن الرقيق تبقى منها ما يلي:

COVOMR N. CTPATH IOC[2]

ويرى بعض الباحثين أن Massuna الذي ذكره "Procope" في نصوصه التاريخية، ولمح إلى علاقته مع Salomon القائد البيزنطي هو نفسه Massuna الذي وجد في نقش Altava بتاريخ 508 م وهو نفسه الأمير الموري الذي كان يسيطر على كامل مقاطعة وهران ويحتمل أنه هو من دفن بمعالم لجدار[3].

نلاحظ أن جميع الباحثين يتفقون على أن المعالم بنيت فيما بين القرنين 05 و 07 أي الفترة البيزنطية، لكنهم يختلفون في هوية من بناها ومن دفن بها.

[1] - عبد الرحمن بن خلدون، عبد الرحمن بن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 07 ، دار الطبع الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1968 ،ص 93 .

[2] -Ministère de l'instruction publique, les djedar, Archives des missions scientifiques et littéraires, choix de rapports et instructions publié sous les auspices du Ministère de l'instruction publique et des cultes, 1883,p89

[3] -René-Marie De La Blanchére, Op-Cit, p90.

انتشرت المعالم الجنائزية بتيارت منذ ما يقارب 10800 سنة خلت ومازالت الشواهد الأثرية بالمنطقة تحاكي هذا التطور سواء من حيث الطقوس وطرق الدفن أو من حيث تقنيات وطرق بنائها، وتعتبر هذه الشواهد من بين المعالم والمواقع النادرة في شمال افريقيا لما لها من أهمية تاريخية وقيمة أثرية كبيرة جعلت الفرنسيين يخصصون وقتا كبيرا لدراستها على مدار قرن من الزمن.

1- موقع كولمناطة:

تقع كولومناطة بالقرب من بلدية سيدي الحسني وهو من المواقع الأثرية القديمة حيث يعتبر هذا الموقع مهد الإنسان البدائي المعروف بإنسان كولمناطة ، و من خلال دراسة الباحث الفرنسي Pierre Cadenat للموقع تأكد أنه يحتوي على أربعة مستويات .

1-1- المستويات الثقافية للموقع:

1-1-1- المستوى الأول "المستوى الايبيرومغربي":

المؤرخ ب 10800 سنة قبل الميلاد حسب بيار كادنة، في حين يرجعه كلود براهيمي إلى عام 8850قبل الميلاد، والممثل بالعدد الهائل للأدوات الحجرية القزمية المضروبة الظهر ، كما تميز هذا المستوى بكثير من الحيوانات البرية ذات الحجم الكبير ومعظمها عشبية.[4]

1-1-1-1- تعريف الحضارة الايبيرومغربية ibéromauresien

هي ثقافة مغاربية ظهرت في نهاية العصر الحجري القديم الأعلى منذ 20000 سنة سميت بهذا الاسم لأول مرة من قبل الباحث "بالري" سنة 1909 م، عندما تم إكتشاف النماذج الصناعية الأولى بموقع المويلح بالغرب الجزائري.

تستمد هذه الحضارة تسميتها من نظرية قديمة مفادها أن هذه الحضارة قد وجدت في كل مكان من المغرب و شبه الجزيرة الايبيرية (اسبانيا)[5]، غير أن هذه النظرية انتقدت في عدة مناسبات علمية و تركت لعدم وجود علاقة بينهما، لكن التسمية ماتزال مستعملة الى يومنا هذا تتميز بصناعة حجرية تسيطر فيها النصيلات ذات الظهر المجندل، كما تتميز بالقليل من أدوات الزينة

[4] – ستي صندوق، منطقة تيارت في ما قبل التاريخ موقع سيدي الحسني(كولمناطة) نموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افريقيا، أفريل 2022 ، ص 77 .

[5] -Paule Pallary, Note sur un gisement paléolithique de la province d'Oran, Bulletin du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1909, p. 341-342.

والحلي، تتصدرها القواقع بامتياز وهي الأكثر تمثيلا، والتي تكون مثقوبة طبيعيا أو تحدث عليها ثقوب من خلال حكها من أحد جوانبها.[6]

1-1-2- المستوى الثاني " العصر الحجري القديم الأعلى الانتقالي ":

والذي يعرف باسم الكلوميناطي، أرخ بتاريخين 6330و 5350 قبل الميلاد، يتميز بصناعة حجرية صغيرة وعظام مصقولة.[7]

اقترح اسم كولمناطة الباحث غابريال كامبس Camps في المؤتمر الافريقي السادس لعصور ما قبل التاريخ المنعقد في داكار سنة 1967،حيث تم اعتماد هذا الاسم .

1-1-3- المستوى الثالث "القفصي الأعلى":

أرخ ب 4850و 4390 قبل الميلاد يتميز بصناعات حجرية جد صغيرة مثل الازميل وكذا العظام المصقولة التي وجد بعضها مكونا لسلسلة من القطع الصغيرة.[8]

1-1-3-1- الحضارة القفصية

اشتق اسم هذه الحضارة من اسم "Capsa" وهو الاسم القديم لمدينة قفصة، حيث تعتبر هذه الحضارة قارية امتدت على المنطقة الشرقية الوسطى للبلاد الجزائرية والمنطقة الجنوبية الغربية للبلاد التونسية وتشير الكثير من الأبحاث أن الحضارة القفصية ظهرت بعد الحضارة الوهرانية وامتدت على قرابة 2000سنة بين 7000 و 5000 سنة قبل الحاضر.

تعتمد الصناعة القفصية بالأساس عل استعمال حجر الصوان كمادة أولية حيث صنعوا سكاكين حجرية كبيرة وحولوا بعضها إلى أزاميل ومكاشط كما استعملوا مخارز من الحجارة، ومن مادة العظم صنعوا إبرا دقيقة وسكاكين وخناجر، كما حولوا بيض النعام إلى أواني لحفظ المواد السائلة، أما القشور فقد صنعوا منها حلقات دائرية صغيرة تُثقب في وسطها ثم تشذب وتصقل أطرافها لكي تصبح قابلة للنظم في سلك، وبذلك تتحول إلى عقود تستعمل كحلي للزينة، وتقسم الحضارة القفصية إلى ثلاثة أصناف، أ ما الاول فهو القفصي النموذجي يعتبر أقدم صنف في الحضارة

6 -Claude Brahimi, Op-Cit, p 45.

7 – محوز رشيد، المرجع السابق ، ص 109 .

8 - M-C Chamla, l'évolution du Type de Mechta-Afalou en Algérie Occidentale, Comptes rendus hebdomadaires des Séances de l'Académie des Science Naturelles, Série 02, 1966 - 1980, p1849.

القفصية والثاني يسمى القفصي الأعلى وجاء بعد القفصي النموذجي، والثالث هو الأحدث ويدخل في فترة العصر الحجري الحديث بعد 5000سنة قبل الحاضر من حدود 2000 إلى 1000 سنة قبل الحاضر ويسمى هذا الصنف العصر الحجري ذو التقاليد القفصية، ويمتد على مناطق شاسعة من شمال إفريقيا إلى حدود الصحراء الكبرى جنوبا حيث ندخل بعدها في نطاق العصر الحجري الحديث ذو التقاليد السودانية.[9]

1-1-4- المستوى الرابع "العصر الحجري الحديث ":

أو ما يعرف بـ نيوليتي ذو تأثير قفصي، أرخ ب 3900 و 3300 قبل الميلاد، ويتكون من رؤوس سهام ذات أجنحة وقشور بيض النعام وبعض الفخار المزخرف[10]، يشهد هذا الموقع الأثري على وجود الإنسان في منطقة تيارت منذ حوالي 10800 سنة قبل الحاضر أي ما يقارب 8800 سنة قبل الميلاد[11]، وهو موقع فريد من نوعه كونه يحمل أربع ثقافات أو فترات تاريخية مختلفة، كما يعتبر مهدا أو حجر أساس لبداية ما يسمى بالمعالم الجنائزية و طقوس الدفن.

1-2- طرق الدفن وطقوسه بالموقع:

شهد الموقع الكثير من طرق وطقوس الدفن خاصة المستوى الايبيرومغربي و الكلوميناطي نذكر منها ما يلي:

1-2-1- المستوى الايبيرومغربي:

تميز هذا المستوى بعدة طرق للدفن من بينها وضع الجثة في حفرة ثم توضع فوقها حجارة مصقولة تنخفض في الوسط بطول 50 سم وتوضع فوق هذه الاخيرة بعض الحجارة التي يتراوح طولها بين 01م وعرضها حوالي 50 سم.

كما شهد هذا المستوى نوع آخر من الدفن يتم عن طريق وضع أجزاء فقط من الجثة مثل الذراع اليسرى كاملة أو الجزء العلوي من عظم الفخذ، أو قدم كاملة بجانبها عظمة الساق، وكلها وجدت

[9] -M-C. Chamla, Étude anthropologique de l'Homme capsien de l'Aïn Dokkara (Algérie orientale), Libyca, N21, 1973, p 9-53.

[10] - P. Cadenat, Gisement Préhistorique, columnata, T13, Encyclopédie Berbère, 1994, p 2052-2065.

[11] -Claude Brahimi, Deux Campagnes de Fouille a Clumnata , T XX 1969-1971, Libyca, 1972, p100.

في الموقع، ثم توضع فوقها أربعة أحجار مصقولة للدلالة على القبر أو تحديده، وهنا يمكن القول أن الانسان الايبيرومغربي لم يهتم بدفن الجثة كاملة وإنما ركز على بقايا الجثث التي ذكرناه آنفا.
كما وجد في هذا المستوى قبر يحتوي على أطراف من الجثة وفوقها ركام من الحجارة مخلوطة مع قرون الثور.

1-2-2- المستوى الكولوميناطي:

شهد هذا المستوى طرقا ا خرى في الدفن حيث توضع فوق الجثة قاعدة دائرية بنيت بصفين من الحجارة قطرها حوالي 80 سم، ثم وضعت فوقها حجارة رملية ارتفاعها 78 سم لتغطيها كاملة.
فيما يخص الطقوس التي صاحبت عملية الدفن هي استعمال أدوات من العظام البشرية وجدت مرافقة للجثة خاصة في المستوى القفصي و الكلوميناطي واستمرت نوعا ما إلى العصر الحجري الحديث، ومن أمثلة ذلك العثور على فك سفلي بشري ملمع بمادة معقدة وكذا عظم الفخذ، كما تم العثور على كل من الفك السفلي والعلي متلاصقين إما برباط أو بمادة طلائية جد معقدة، ويرجح أن استعمال هذه الأدوات من العظام البشرية راجع إلى الخوف من السحر[12]، ومما يزيد هذا الموقع أهمية هو العثور على بقايا في مستوى العصر الحجري الحديث العلوي تعود لنوع آخر من البشر هو إنسان فجر المتوسط، لأنه من المتفق عليه أن منذ العصر الحجري القديم الاعلى حتى الهولوسان الاوسط، كانت مجموعتان تعيشان في الجزائر المشتويين الذين يتوزعون على طول الساحل وفي الصحراء، و شعوب فجر المتوسط المتمركزة في تونس و الشرق الجزائري و التي يمكن أ ن تتواجد في صحراء مالي أيضا ، وهذان النوعان اجتمعا في موقع كولمناطة كما يشهد على امتداد إنسان فجر المتوسط نحو الغرب.[13]

[12] -G. Camps, la nécropole de Columnata, T14, Encyclopédie Berbère, , 1994, p 2052-2065.
[13] - M-C. Chamla, les Hommes épipaleolithiques, Encyclopédie Berbère, T 14, 1994, p 2052-2065.

2- المركب الجنائزي مشرع الصفا(فجر التاريخ):

يوجد هذا الموقع بضواحي بلدية مشرع الصفا وتحديدا في الشمال الغربي لولاية تيارت على بعد حوالي 40كم، له عدة تسميات منها الصوامع و قنشورة، ويعتبر من بين أكبر المقابر الميغاليتية في شمال افريقيا.

2-1- أنواع المقابر بالموقع:

بني الموقع على ضفاف واد مينا ويتربع على مساحات شاسعة مقسمة إلى أربعة مقابر منها:

2-1-1- مجموعة مزرعة الطيب:

تقع هذه المجموعة في الجهة الجنوبية الغربية من مشرع الصفا، وتحديدا في الضفة اليمنى لواد مينا، تحتوي على ثلاثة أنواع من المعالم الجنائزية (التلال –المصاطب –البازينات) ، أ ول من أشار إلى هذه المعالم الباحث Pallary Paule.[14]

تعرف مجموعة مزرعة الطيب لدى السكان المحليين باسم "الكدية" نظرا لعدد القبور الجنائزية التي تظهر في شكل مرتفع عن سطح الأرض، التي قدر عددها الإجمالي بواحد و عشرين معلما، تنوعت بين التلال و البازينات، و في الجدول التالي ما يوضح أنواعها و أبعادها.

رقم المعلم	نوعه	المقاسات بالمتر			الملاحظات
		شمال جنوب	شرق غرب	الإرتفاع	
1	بازينة	8.50	8.50	1	– توجد في بداية الهضبة – الفوهة محطمة
2	تل	8.50	8.50	1	– على بعد 60 متر شرق المعلم (1) – غير محطم
3	تل	10	10	0.70	– على بعد 150 متر شرق المعلم (1) – غير محطم
4	بازينة	10	10	0.20	– على بعد 150 متر شرق المعلم (1) – تظهر عليها (06) بلاطات تغطية
5	تل	12	12	1	– على بعد 160 متر شرق المعلم (1) – محفوظة

[14] - Paule Maurice Pallary, Les Monuments Mégalithiques de L'Arrondissement de Mascara, Bulletin de la société d'Ethnographie, Compte Rendu des Sciences, Notice Scientifiques et Documents Originaux, 2e série, Paris, Mars 1887, p 451.

6	تل	8.60	8.60	1	– على بعد 170 متر جنوب المعلم (1) – الفوهة محطمة، و غير محفوظة
7	تل	10	12	0.70	– على بعد 180 متر شرق المعلم (1) – محفوظة جيدا
8	بازينة	9	9	0.70	– على بعد 190 شرق شرق المعلم (1) – لا توجد بشكل مخروطي
9	تل	8.80	8.80	1.50	– على بعد 200 متر شمال شرق المعلم (1) – محفوظة جيدا
10	بازينة	10	10	0.70	– على بعد 205 متر شمال شرق المعلم (1) – ذات توجيه شمال جنوب.
11	بازينة	10	10	0.70	– على بعد 200 متر من المعلم (1) – تظهر عليها 3 بلاطات تغطية موجهة شمال جنوب
12	تل	15	10	1.50	– على بعد 190 متر من المعلم (1) – تل حجري محفوظ جيدا
13	بازينة	14	14	1.10	– على بعد 175 متر شمال شرق المعلم (1) – تظهر عليها 3 بلاطات تغطية ذات توجيه شمال جنوب
14	بازينة	16	13	1.50	– على بعد 175 متر شمال شرق المعلم (1) – تظهر عليها 3 بلاطات تغطية ذات توجيه شمال جنوب
15	تل	8	7	2	– على بعد 170 متر شرق المعلم (1) – محفوظ بشكل جيدا
16	بازينة	8	7	2	– على بعد 160 متر شمال شرق المعلم (1) – محفوظ بشكل جيدا
17	تل	11	12	1	– على بعد 160 متر شمال شرق المعلم (1) – محفوظ بشكل جيدا
18	بازينة	9	9	1	– على بعد 150 متر شمال شرق المعلم (1) – تشبه البازينة رقم (1)
19	بازينة	12	11	1	– على بعد 150 متر شمال شرق المعلم (1) – محفوظ بشكل جيدا
20	بازينة	12	11	1	– على بعد 150 متر شمال شرق المعلم (1) – محفوظ بشكل جيدا
21	بازينة	12	11	1	– على بعد 150 متر شمال شرق المعلم (1) – محفوظ بشكل جيدا

2-1-2- مجموعة قنشورة:

تقع هذه المجموعة في الجهة الغربية من منطقة مشرع الصفا، وذلك على الضفة اليسرى من واد مينا، في جهته المتكونة من طبقات حجرية على شكل مدرجات، سميت هذه المجموعة بالصوامع وأهل المنطقة يسمونها قنشورة.

المنطقة عبارة عن كهوف ومغارات وتحتوي حاليا على 19 قبرا من نوع المصاطب، ويذكر بعض الباحثين أكثر من ذلك بكثير حيث يشير الباحث De la Blanchére إلى وجود حوالي 100.[15]

2-1-3- المجموعة الثالثة(عساسات الركب):

توجد في الجهة الغربية من منطقة مشرع الصفا وعلى الضفة اليسرى من واد مينا، تحتوي على معالم من نوع البازينا كما يذكر الباحث De Bayle أما الباحث Pallary ، فسماه أبراج دائرية، يوجد بها اثنا عشرة قبرا جنائزيا، اثنان منها من نوع التلال و البقية كلها من نوع البازينات، أما عن أبعادها و مواقعها فهي موضحة في الجدول التالي[16]:

رقم المعلم	نوعه	المقاسات بالمتر			الملاحظات
		شمال جنوب	شرق غرب	الإرتفاع	
1	بازينة	10	16	2	– محطمة و لم يبقى منها سوى بعض الحجارة التي تكون السياج الخارجي
2	بازينة	8.80	8.80	2	– وجود السياج الخارجي – الفوهة محطمة
3	بازينة	10	10	1.5	– تشبه كثيرا البازينة رقم (1)
4	بازينة	9.50	9.50	2	– الفوهة محطمة
5	بازينة	10	10	1.5	– محفوظة و غير محطمة
6	تل	8	8	1.5	– حالته جيدة

15 -René-Marie De la Blanchere, Les Souama de MechraaSfa, Mélange d'archéologie et d'Histoire, T02, Paris, 1882, p 394.

16 -Roger De Bayle Des Hermens, Les sites de Méchera Sfa sur la Haute Mina, Bulletin de la Société Préhistorique Française, 1966, p376.

7	بازينة	8.50	9	1	– الفوهة محطمة – تظهر إحدى بلاطات التغطية	
8	بازينة	9.5	8.5	1	– الفوهة محطمة – لم يبقى منها سوى السياج الخارجي	
9	بازينة	13	10	2	– محطمة مع وجود بقايا من السياج الخارجي	
10	بازينة	12	10	2	– محطمة مع وجود بقايا من السياج الخارجي	
11	بازينة	2	10	1.5	– وجود بلاطات التغطية – مبعثرة بسبب التخريب	
12	تل	10	10	1.5	– محفوظ جيدا	

2-1-4- المجموعة الرابعة :مقبرة بوعراسن:

تقع هذه المجموعة على بعد 03 كلم جنوب غرب مقبرة قنشورة تحتوي على عشرة معالم جنائزية من نوع البازينا حسب الباحث Pallary [17]،شهد الموقع دراسات محتشمة و أول من أشار إليه هو الباحث Tomassini سنة 1880 م.

وقام الباحث De la Blanchére بوصف معالم الصوامع التي ذكرناها سابقا وفي سنة 1883 قام Derrien بحفرية في المعالم أسفرت عن وجود بقايا هيكل عظمي مدفون على الظهر دون وجود أدوات جنائزية تشبه هذه المقابر خاصة أروقتها الداخلية مقابر التيميليس الموجودة بقسنطينة وتحديدا بالقرب من ملدرون على الطريق الرابط بين عين ياقوت وخنشلة[18].

2-2- طقوس وطرق الدفن بالموقع:

تعددت الطقوس ووضعيات الدفن بهذا الموقع من بينها ما يلي:

2-2-1- الوضعية الجنينية:

سميت بالجنينية لأن الجثة توضع بوضعية الجنين في بطنه حيث تطوى المفاصل والسواعد على الصدر وتلامس الركبتين الوجه والعاقبين على جانبي الحوض، ويستعمل في ذلك أربطة تساعد على ابقاء

17 -Paule Pallary, Op-Cit, p63.

18 - René-Marie De la Blanchere, Op-Cit, p 393.

الجثة في وضعيتها لمدة أطول[19]، وقد وجدت هذه الوضعية في أ حد المعالم من طرف الباحث Paule Pallary [20].

2-2-2- وضعية الاستلقاء على الظهر:

تتم هذه الوضعية عن طريق وضع الجثة على ظهرها مسنودة إلى الجدار وتوجه إلى الشرق وحسب الباحث Camps هذه الوضعية عرفت عند الفينيقيين ثم الرومان.[21]

استخدمت هذه الوضعية في موقع الصوامع (قنشورة) بإحدى المصاطب وكان قد اكتشف الباحث Derrien هيكلا عظميا بتلك الوضعية أثناء حفرياته بالموقع[22].

3- معالم لجدار:

تعتبر أضرحة لجدار الجنائزية بولاية تيارت بالجزائر، من اكثر المعالم غموضا باستثناء نسبها الموري، وقد تم ترتيبها من طرف "دولابلانشار" الى ثلاثة أضرحة في جبل لخضر والأخرى في جبل العروي المسمات بترناتن وهي تتكون من 10 معالم[23].

الأضرحة هي نوع من القبور الضخمة المبنية التي كانت تقام خصيصا فوق قبور الملوك والطبقات الأرستقراطية، التي يتميز بناؤها بدرجة عالية من الدقة والفن والزخرفة، تتشكل هذه الأضرحة من الابراج التي يصل عدد طوابقها الى ثلاثة وتنتهي في غالب الاحيان بشكل هرمي أو قبة ترتكز على مصطبة مربعة الشكل أو دائرية، وهي ترجع في تاريخ بنائها أساسا الى الفترة البونية.[24] ويمكن تصنيفها حسب هندستها ونمط بنائها الى عدة أنواع .

وعلى عكس الشواهد المادية التي تشير الى ان معالم لجدار تعود الى نهاية القرن الرابع ميلادي ومنتصف القرن الخامس ميلادي، فإن الكتابات التاريخية تعود الى القرن العاشر ميلادي حسب النص الذي اورده ابن الرقيق.

---

[19] - ساحد طارق، المرجع السابق ، ص 208

[20] -Paule Pallary, les Monuments Mégalithique, Op-Cit, p 445.

[21] -G. Camps, Op-Cit, p503.

[22] -Col. Derrien, Note Sur les Ruines Romaines et Berbéres du Bassin d'Oued riou, B.S.G.O, T15, 1895, p 289.

[23] - رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2007 ، ص 178 .

[24] -(S) Gell, Histoire ancienne de l'afrique du nord- tvi, Paris, 1927, p 441.

ومن المتفق عليه أن الباحثين لموريتانيا القيصرية أشاروا الى بروز مجموعة من المماليك المستقلة مباشرة بعد زوال الهيمنة الرومانية أثناء القرن الخامس ميلادي، وبقيت هذه الممالك حتى الفتح العربي الاسلامي للمنطقة.[25]

3-1- الاطار الجغرافي لأضرحة لجدار وأصل التسمية:

3-1-1- الموقع:

تقع هذه المعالم في الجهة الغربية لمدينة تيارت على بعد 30 كلم، وعلى بعد 15 كلم شمال دائرة فرنده، وبحوالي 7 كلم جنوب شرق بلدية مدغوسة، تتربع على مرتفعات جبل لخضر وجبل العروي المحاذية لجبال فرندة المشرفة على سهل السرسو الممتد نحو الشرق، تتوزع على مجموعتين مختلفتين من حيث العمر والأهمية الأولى على قمم جبل لخضر الملقب بجبل لجدار المحاذي للضفة اليمنى لوادي مينا، وهي ثلاث، والثانية بالقرب من بلدية الحواريث، والمسماة "ترناتن" تتكون من عشرة معالم.

إن الزائر للجدار يتسائل حتما عن مغزى هذه المعالم الجنائزية لهذه المنطقة الجبلية الوعرة التي تبدو اليوم جرداء وخالية من العمران، إن اختيار هذه البقاع للإقامة هذه النصب كان مدروسا، حيث أثبتت الدراسات الأثرية التي أجريت بالمنطقة ملائمة الموقع وهذا لغناه بالمقالع الحجرية التي توفر الحجر الكلسي والثروة المائية وإشرافه على السهول العليا الغربية المتجهة نحو سعيدة، كما يظهر أن قمم جبل لخضر الغنية بالكلس استخدمت لفترة طويلة، ويدل على ذلك بروزها اليوم على شكل مسطحة صخرية واسعة بعدما فقدت دورها نتيجة الاستغلال الهائل للطبقات الكلسية، الى جانب هذا تدل الخريطة الأثرية على أن منطقة لجدار والجهات المجاورة لها كانت آهلة في السابق بالعمران، ويشهد على ذلك أطلال وبقايا بعض المدن والكثير من النقوش المكتشفة بها.[26]

من الواضح أن موقع لجدار ما يميزه هو أن هذه المعالم شيدت كمراقد لهم ويترجم ذلك حرصهم على تواجدهم في قمم المرتفعات، حتى يتسنى لهم الإشراف على البلاد التي كانوا يتحكمون فيها، ويجدر بنا أن نشير أيضا إلى غنى المنطقة بالمصادر المائية منها وادي مينا وروافده: وادي توسنينة، واد جاد الذين يجريان بالقرب من جبل لخضر ، كما توجد العديد من العناصر المائية الأخرى مثل: عين

[25] – رابح لحسن، المرجع السابق، ص 180 .

[26] -(F) Kadria kadra, les Dhrar, mumment feneraires berbers de la region de frenda, officedes publication, hydra, Alger, P 7,8.

منصور، عين القبور، عين البيضاء، بعضها جفّ والبعض الآخر لازال يستغل من طرف سكان المنطقة مثل : عين السرب و عين سبيبة.[27]

3-1-2- أصل التسمية:

إن الأسماء المنسوبة إلى هذه القبور "الأضرحة" تلزمنا التوقف عند بعض الملاحظات، ونجد كلمة "جدار" التي لها معنى عام قد نسبت إلى نصب منطقة فرندة منذ زمن بعيد لذلك أصبح اسمها الخاص بها، هذا الاسم أي الأجدار قد استعمل من طرف السكان الأصليين، قبل نهاية النصف الأول من القرن التاسع عشر، لأن المكتشفين الفرنسيين قد ذكروا هذه التسمية منذ سنة 1843م .[28]

"Djidar "الجدار هي كلمة عربية محرفة لأن كتابتها الحقيقية هي:"Djidar" جدار مشتقة من الفعل جدّر بمعنى شيّد ومنه فهو مرادف لكمة "حيط" التي تعني سور، هذه الكلمة مذكر مفرد وفي الجمع تكتب جدر وهي صيغة قديمة لأن الصيغة المتداولة هي جدران وكلمة الأجدار قد استعملت في الأدب المخصص لنصب منطقة فرندة وهذا بدل كلمة جدار للإشارة إلى مجمل الأضرحة الموجودة هناك وهذا الاستعمال قد تبين أنه خاطئ، وفي المقابل يبدو لنا أنه من المستحيل أمكانية إعطائه الصيغة الأصلية جدار وجدران لاسيما وأنه يجب في هذه الحالة إحترام أواخر الكلمة في الإعراب، لهذا من المستحيل الإبقاء على الصيغة الفرنسية "Djedar " ولإضافة الحرف (S) [29].

إن هذه التسمية تستحق الدراسة وهذا ما تشير أليه بعض المؤشرات التي تدل على أن منطقة فرندة كانت تحمل اسما غير اسم الأجدار في حقبة ماضية، لأن الإقليم الذي شيدت عليه هذه الأضرحة ملك منطقة مدغوسة "Madroussa" وفي دراسة G.Camp قد برهن أن مثل هذه التسمية لها علاقة مع التسمية التي تحملها النصب الجنائزية لمنطقة باتنة "مدغاسن" Medghacen وهذه الكلمات مدروسة ومدغاسن مشتقة من كلمة مدراسن Medres وهو اسم الجد الأسطوري لبطرا . Batr

ومن جهة أخرى هناك إعتقاد أن Medracen هي قبر أو ضريح Medré وهذه التسمية ليس لها أي قيمة تاريخية، والزناتيين يعطون نفس الاسم الأسطوري لنصب هامة والتي ينسب بنائها إلى

---

[27] – محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري) الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ج2، ديوان المطبوعات، الجزائر، ص 493.

[28] -(F)Kadria kadra, op cit, p8 .

[29] -(F)Kadria kadra, op cit, p8 .

أجدادهم، وبقي هذا الاسم على صيغة البدائية في جبال الأوراس الناطقة بالبربرية أما في السهول الغربية مدغاسن حافظت على صيغة الجمع تحولت إلى مدغوسة[30].

ومن الممكن أن تكون نصب منطقة فرندة قد حملت نفس إسم ضريح منطقة باتنة خلال فترتها، وبعد ذلك فقدت هذه التسمية.

3-1-3- نسب الأضرحة:

إن الدارس أو الباحث في معالم لجدار يجد نفسه في تيهان كبير، نظرا الى التخريب الذي تعرض له الموقع الأثري، رغم كل هذه الصعوبات استطاعوا أن يقدموا لنا بعض الدراسات التقريبية في هذا الخصوص وأجمعوا على أن موقع لجدار يعود إلى سلالة مورية عاشت في منطقة تيارت، التي احتضنت كيانها حيث قامت على أنقاض الليمس الموريتاني مما سمح بقيام كيانات سياسية قواهما إمارات فرضت جوارها مع الرومان، فعايشوها وانطووا تحت سيادتها إبتداءا من العهد الوندالي، فقوى جانبها وبرزت في شكل مملكة بسطت سيطرتها على معظم أراضي القيصرية وارتكزت في إقليم السرسو الملائم حيث خلدت ذكراها في "لجدار".

وهذه المملكة دامت قرنين من الزمن تقريبا، كما أشرنا سابقا في ايطارها التاريخي وخذا ما أدى بهم إلى إقامة مدافنهم في صروح ضخمة كشواهد تذكر الأجيال اللاحقة بعظمة ملكهم وعلو شأنهم وهذا ما تدل عليه الشواهد والنصوص التاريخية، حيث تتوافق مع الزمن الذي كانت فيه هذه المملكة[31].

لكن الإشكال الذي يواجهه الأثريون هو جهلهم لأسماء ملوك هذه الأضرحة الضخمة[32].إن أول ملك خلد اسمه هو الملك "مازونا أو ماسوناس"، ولكن المنطقة التي كان يمارس عليها سلطته بعيدة نسبيا عن منطقة لجدار، وهذا ما دفع بعض المؤرخين إلى استبعاد نفوذه إلى إقليم "تيهرت".

وبهذا فلم يرد ذكر أي ملك في الوثائق أو النصوص التاريخية بعد مازونا، إلا بعد 535م حيث تمكن بركوب من جمع معلومات عامة عن ملوك المور، فذكر بعضهم مثل ماستيفاس الذي صكّ أول عملة له في حوالي 553م، كما قيل عنه كان يحكم مملكة المور كلها باستثناء مدينة القيصرية، لكن كورتو

30 -Ibid,p7,8 .

31 – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 486.

32 – تيارت الرستمية، دار الثقافة، مديرية السياحة، الجزائر، 2011 ، ص 21 .

قلل من شأن هذا الملك واتساع مملكته وإذ افترض أنها اقتصرت على البلاد المحيطة بالونشريس، التي تكون قد ضمت في نظره إلى بلاد السرسو.

في حين هناك رأي مخالف لرأي كورتو، وهو رأي كل من بلنشير و كار كوبينو الذي قال بأن مملكة المور إمتدت في عهده من واد ملوية إلى واد شلف[33].

مفهوم المور: لقد ساد مصطلح المور لدي كُتاب التاريخ في القرن الرابع ميلادي، وما بعده للدلالة على جميع الأهالي المستقلين عن السلطة المباشرة للمدن أو المقاطعات أي الذين كانوا خارج السيطرة أو السيادة الرومانية و البيزنطية[34].

وعليه فقد شاعت كلمة "المور" و أطلق على ذوي الجذور الفينيقية، والذي يعني الغرب على جزء كبير من سكان المغرب القديم، ثم عمم فيما بعد على كامل السكان حتى أن سكان الأوراس كانوا موريين في نظر الرومان على الرغم من أنهم نومديين تاريخيا و إداريا[35].

وبهذا أصبح يعم مصطلح المور المناطق الفالتة من أيدي كل من المقاطعات (القيصرية و النوميدية) منذ القرن الرابع ميلادي، حيث تكرر الإسم في كتابات أميان و مارسيلان و ورد في النقوش للدلالة على الأقوام المتمردة على الرومان بما فيهم الأمراء والعشائر الحليفة التي انتفظت ضد السيادة الرومانية، ثم ورد هذا اللفظ على لسان الكاثوليك المعاصرين للعهد الوندالي أمثال فيكتور، ثم على لسان بركوب الذي استعمله بصفة دائمة للدلالة على حلفاء الوندال من الأهالي دون أي تمييز بين النوميد والجيتول أو غيرهما من أسماء الأقوام فالمور بالنسبة لبركوب هم سكان الأوراس والحضنة والسهوب والمرتفعات الموريطانية الوسطى والغربية على حد سواء، ولم يكن يميز سكان المقاطعات الإفريقية سوى من حيث درجة العلاقة بالسلطة المركزية المتمثلة في المدن، وبالتالي فسكان المدن و المزارعون التابعون لهم كان يدعوهم بركوب بالأفارقة دون تمييز بين أعراقهم أو أصولهم أو طبقاتهم الاجتماعية أو التوجه الديني بينما دعا جميع الأهالي الذين يندرجون تحت هذا الوصف بالمور [36]. وفي هذا المفهوم الجديد ظهرت رُؤى واسعة على المجال الجغرافي الذي مارست إمارت المور السيطرة عليه أو انطلقت منه في

---

[33] – العربي عقون، الأمازيغ عبر التاريخ، نظرة موجزة في الأصول والهوية، ص 21 .

[34] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 443.

[35] – مها عيساوي، رسالة دكتوراه، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010، ص 23.

[36] – محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص 443 .

علاقتها مع الوندال والبيزنطيين بعدهم فالمجال الحيوي الذي تجاذب المور للسيطرة عليه، يمتد من وراء تلمسان غربا إلى الأوراس شرقا ومن مرتفعات الأطلس التلي بموريطانيا إلى أفارق الصحراء[37].

تنقسم معالم لجدار الى مجموعتين ثلاثة منها تقع على قمة جبل لخضر بضواحي مدروسة، والعشرة الباقية تنتصب على قمة جبل العروي على بعد 15 كم من مدينة فرندة .

3-2- معالم جبل لخضر:

3-2-1- المعلم الأول:

إن لهذا المعلم خصائص تميزه عن باقي المعالم الأخرى، فموقعه الجغرافي الاستراتيجي الهام الذي يعلو القمة الأكثر ارتفاعا من جبل لخضر، ويشرف بفضل هذا المقع على كامل سهل السرسو، و وادي مينا وروافده والمناطق المجاورة وأثناء زيارتنا للموقع من الجهة الشرقية يصادفنا سور التسييج الذي يبلغ عرضه حوالي 1 متر الذي لم يتبقى منه إلا بعض الأساسات وقنوات المياه وركام من الأحجار المنتشرة على جوانب السور، وبعد عبور السور الأول من الجهة الشرقية وصولا إلى الساحة الصغيرة يصادفنا سور ثاني وهذا ما يفسر أن الأول كان كتدعيم والثاني لحماية المعلم الأثري، وعند إقترابنا من المعلم الصغير نلاحظ أدراج على جانبيه بالإضافة إلى قرص حجري كان يستخدم لسد مدخله[38] .

3-2-1-1- مكونات المعلم الأول:

- الأسوار:

هي عبارة عن جدران تحيط بالمعلم من كل جوانبه، مبنية بالحجارة المنحوتة المحشوة بالدبش من الداخل الذي يبلغ طوله حوالي 50 متر وعرضه حوالي 1 متر، أما في الجهة الشرقية فينقطع في منتصفه ليضم الساحة والهرم الصغير، كما زود من الناحية الشرقية بأسوار أخرى هدفها هو تدعيم الساحة الصغيرة التي لم يتبقى منها إلا الجزء السفلي.

[37] – محمد الصغير عانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005، ص 23.

[38] – لخضر سليم قبوب، خالد قلواز، حليلي شرقي، دراسة أثرية للأضرحة المورية في شمال إفريقيا أضرحة جبل لخضر لجدار تيارت، مجلة تاريخ العلوم، ع 7،2017، ص 241.

- **الساحة:**

هي عبارة عن فناء مسطح مبلط بطبقات صخرية ينحصر بين الجدران الخارجية وجدران المعلم التي يبلغ طولها حوالي 48 متر لتنحرف هي الأخرى في الجهة الشرقية لتكون ساحة أخرى صغيرة تضم المعلم الصغير، كما توجد أدراج على جانبي المعلم الصغير التي توصل بين الساحتين.

- **المدخل(البوابة):**

يتم الدخول إلى المعلم من الجهة الشرقية أين تم هدم جزء من الجدار الأصلي للمعلم الأول وتم تهيئته بمدرجات الصعود إلى الجزء المربع والسير نحو الجهة الشرقية أين يتواجد المدخل الرئيسي للضريح، به سلم يتكون من ستة درجات الذي يبلغ عرضه حوالي 1.10 متر وارتفاعه 1.70 متر الذي ينغلق ببوابة مزدوجة الأولى عبارة عن بلاطة أما الباب الثاني عبارة عن قرص حجري ، وعند الدخول من الباب يصادفنا رواق ينفتح على الجانبين الأيمن والأيسر، الذي يبلغ عرضه حوالي 1 متر وارتفاعه 1.80 متر وفي كل زاوية من هذا الرواق توجد غرفتان مستطيلتا الشكل يبلغ طول كل واحدة 2.20 متر وعرضها 1.90 متر وارتفاعها أقل من 1.80 متر، مسقفة ببلاطات حجرية كبيرة مرصوصة بجانب بعضها.

أنظر الصورة رقم (06)

3-2-2- المعلم الثاني:

يرتكز هذا المعلم على قاعدة مربعة تحتوي على غرفة واحدة مجهزة في جوانبها الأربعة ببلاطات عمودية بجانبها صنف من البلاطات الكبيرة المبنية الحجر الكلسي ومحشوة بالدبش والملاط الكلسي، التي اكتشف بها ناووس خشبي ووجد بداخله هيكل عظمي لامرأة في وضعية منطوية على الجهة اليمنى[39]، وفي الوقت الحالي لم يتبقى من هذا المعلم سوى جدران قاعدته وبعض البلاطات، أما الجزء العلوي للهرم فقد اندثر كليا لنلاحظ ركام من الأحجار الكبيرة التي كانت تشكل قمته.

3-2-2-1- مكونات المعلم الثاني:

كذلك مثل المعلم الأول يحيط بالمعلم الثاني سور التسييج مزدوج محشو بالدبش والملاط الكلسي وبه قناتين لتصريف مياه الأمطار، يبلغ طوله حوالي 21 متر وعرضه أقل من 1متر، لينحرف هو الآخر

39 -(F)Kadria kadra, op cit, p324.

في الجهة الشرقية أين تتموضع المصطبة لتضم المعلم الصغير وبع مدخل رئيسي يتكون من ستة درجات، ولم يتبقى من هذا الصور سوى آثار وركام من الأحجار المنتشرة على جوانب المعلم.

- **الساحة:**

هي عبارة عن فناء مستوي غير مبلط تحيط بالمعلم، يبلغ طولها حوالي 19 متر وعرضها حوالي 3.60 متر .

- **الهرم الصغير:**

هو عبارة عن مبنى صغير يقع في الجهة الشرقية للجدار مبني بالحجر المنحوت الذي يبلغ طوله حوالي 4.80 متر، وعرضه حوالي 3.70 متر، وارتفاعه لا يتجاوز 1.50 متر لأن جل أجزاءه تعرضت للهدم، وبه مدخل صغير ينتهي في أعلاه بقوس في الجهة الغربية الذي لا يتعدى ارتفاعه 1متر وعرضه حوالي 5.5 سم، تغلق هي الأخرى بواسطة قرص حجري، أما قمته الهرمية فقد تهدمت كليا.

- **الأحواض:**

توجد هذه الأحواض بين المعلمين الكبير والصغير (الجهة الشرقية)عددها أربعة، وهي على استقامة واحدة متقاربة المقساة.

أنظر الصورة رقم (07)

3-2-3- المعلم الثالث:

يقع هذا المعلم في الجهة الغربية للمعلم الثاني، فوق قمة من قمم جبل لخضر، يتكون من قاعدة سفلية مربعة طول أضلاعها 11م^2 وارتفاعها 04 م، بنيت بالحجارة الكلسية و بتقنية تشبه التقنية الرومانية الآنفة الذكر، و في الأعلى هرم مدرج بقي منه تسعة مصاطب طولها 2.20 م، وارتفاعها 03 م، يوجد مدخله بالجهة الشرقية ويحتوي على سلالم حجرية مؤدية إلى الاروقة الداخلية التي تنتشر بها ستة غرف، ثلاثة على اليمين وثلاثة على اليسار متوسط طولها 2.60 م وعرضها 1.60 م، وارتفاعها 1.95 م ، أما التسقيف فكان من الحجارة الرملية[40].

أنظر الصورة رقم (08)

[40] - (F)Kadria kadra, op cit, p324.

3-2-3-1- الجانب الزخرفي:

لقد درج الانسان منذ أقدم العصور وفي مراحل تاريخية مختلفة على تصوير حياته اليومية والتعبير عنها، وكذا تجسيد صور الآلهة والمعتقدات السائدة، بالإضافة إلى بعض الحيوانات التي كانت تعيش في المنطقة ثم انقرضت، وتعتبر الزخارف من الأعمال الفنية التي انفرد بها الانسان القديم، ومن أهم الزخار ف والنقوش الموجودة في المعالم،[41] نذكر منها:

- **الزخرفة الأولى:**

في الواجهة الشمالية للضريح الأول تحمل إحدى الأحجار الكلسية السفلية رسم واضح يمثل الصليب الإغريقي، داخل دائرة كما نلاحظ تكرار هذا الشكل على عدة أجزاء من الأضرحة كمدخل الغرفة اليمنى للجدار الأول ونفس الصليب في جدار الضريح الثاني.

أنظر الصورة رقم (08)

- **الزخرفة الثانية:**

في جدار التسييج الجنوبي للضريح الأول يوجد رسم يتكون ثلاث أشكال تختلف في مميزاتها، في الوسط رجل عاري لا يرتدي ملابس يمسك بيده اليسرى حصانا، أما في جهته اليمنى تظهر صورة لأسد. قامة الرجل تقارب 40 سم لا يبدو من ملامح وجهه سوى العينين والفم وشعر مصوف رجليه تقاربان الحافة الفلية للحجر، كما أن حجمه كبير مقارنة بالحيوانين.

أنظر الصورة رقم (09)

- **الزخرفة الثالثة:**

تتموضع الزخارف في الرواق الرئيسي الرابط بين الغرف المركزية، منقوش على الأحجار المكونة لقوس منفذ الغرفة الأخيرة، الزخرفة الأولى دائرية الشكل مشكلة من أرقام مكتوبة بحروف إغريقية، ألف يشبه مائل و أوميغا على اليسار، شكلها العام عبارة عن صليب إغريقي،[42]ففي أعلى الدائرة يوجد حرف يشبه ، يقابلها في الجهة اليمنى زخرفة نباتية مكونة من ستة أوراق بارزة نقطعها ستة نقاط صغيرة، الشكل العام لها يشبه الزهرة.

أنظر الصورة رقم (10)

---

[41] – لخضر سليم قبوب، خالد قلواز، حليلي شرقي، المرجع السابق، ص 241

[42] -(F)Kadria kadra, op cit, p183.

أما فيما يخص النقوش الكتابية فهي منتشرة بكثرة في معالم لجدار الجنائزية خاصة الضريح الأول، التي تتمثل في نصوص منقوشة على الجدران الداخلية والخارجية للمعالم، كما توجد كلمات متفرقة ومتكررة منقوشة على الأحجار مثل كلمة "CILLA" التي توجد بكثرة في أحجار المعلم الأول، كما توجد نصوص يصعب اليوم قراءتها نظرا لتشوهها وفقدان الكثير من حروفها نتيجة للتخريب مثل تلك الموجودة في الجهة الجهة الشرقية للمعلم الأول، وكذلك نص موجود في المعلم الثاني تعرض للتكسير وطمس عناصره الزخرفية.

3-3- معالم جبل العروي:

3-3-1- **معلم الكسكاس:**

سمي بهذا الاسم نسبة الى شكله الذي يشبه الآنية التي توضع فوق القدر لتحضير الكسكس، أما الفرنسيين فسموه الجدار F ، يبدو من بعيد كأنه جبل وذلك لعدم ظهور قاعدته خاصة من الجهات الغربية والشمالية والشرقية، أما الجهة الجنوبية فيظهر فيها التصميم الحقيقي للمعلم حيث ترتفع قاعدته ب 03 م، وسقفه هرمي مدرج بارتفاع 17 م، يحتوي المعلم على عشرين غرفة جنائزية تتوزع على أروقة مختلفة الاحجام والتصاميم.

أنظر الصورة رقم (11)

هو الآخر يحتوي على الكثير من الزخارف والنقوش المتنوعة بين الحيوانية والهندسية و النباتية.

فيما يخص المعالم التسعة الباقية كلها مهدمة ولا يمكن ولوجها، وهي تحتاج إلى حفرية لاكتشاف عناصرها المعمارية والزخرفية.

وقد قامت الباحثة Fatima Kadaria بتحليل عينتين من الخشب بواسطة الكاربون المشع استخرج من المعلمين الثاني والثالث وهي بقايا ناووس خشبي، فأعطت لنا الاولى تاريخ 460 م والثانية 370 م.[43]

كما ترى أن المعلم الاول بجبل لخضر هو الأقدم عمرا بسبب موقعه الهام وطريقة بنائه المتقنة، فهي تعتبره المعلم الذي شيده مؤسس الاسرة الملكية، أما المعلم الثاني فشيد لاحقا لصغر حجمه وتأثره بتقنية المعلم السالف الذكر، بينما المعلم الثالث بجبل لخضر هو أكثرهما تأخرا وذلك مع نهاية القرن 05م وبداية القرن 06 م، أما معالم جبل العروي فبنيت مع نهاية القرن 06 م وبداية القرن 07 م.

43 - Ibid, p232-233.

3-4- طقوس الدفن بالموقع:

لم يصلنا الكثير حول الطقوس الجنائزية التي كانت تصاحب عملية الدفن بالمعالم الجنائزية لجدار بالرغم من أن الفرنسيين قاموا بعدة حفريات إلا أ نهم لم يتركوا في ارشيف دراساتهم حول هذا الموضوع باستثناء الباحث Roffo الذي قام بحفرية في معالم جبل لخضر الثلاثة وخمسة معالم بجبل العروي وهو ما نقلته عنه الباحثة الجزائرية Fatima Kadaria ،حيث تذكر أنه وجد بالمعلم الاول بقايا ناووس خشبي لكنه فارغ، أما بالمعلم الثاني وتحديدا بوسطه يوجد قبر صغير، يغطي هذا الاخير صفائح كبيرة من الحجارة يعلوها ركام من الحجارة بحجم1 م^2 ، وجد تحت هذا الركام هيكل عظمي موضوع على الجهة اليمنى داخل ما يشبه التابوت الخشبي، وبدون أثاث جنائزي.(44)

44 - Fatima Kadaria, Note complémentaire Sur Les Djedars de Frenda , Bulletin d'Archéologie Algérienne, 1988, p227

خاتمة

خاتمة :

من خلال ما سبق ذكره يمكن القول بأن فترة فجر التاريخ بشمال افريقيا هي فترة فصلت بين عصور ما قبل التاريخ والعصور التاريخية، تميزت بمؤشرات حضارية وثقافية شملت التطور الحاصل خاصة الاهتمام بعالم الأموات وبناء مدافن ضخمة لتخليد الميت من خلالها حيث ركزوا في ذلك على المناطق التي تتميز بخصائص جغرافية هامة ما جعلها ملاذا للاستقرار فيها بما تتوفره من أراضي خصبة، مياه عذبة والمواد الأولية خاصة الحجارة.

تعتبر المباني الأثرية والنصب التذكارية والتماثيل كشواهد على التاريخ البشري وجسر تنقل من خلاله الخبرات والعادات بين الأجيال، فالمعالم الجنائزية هي بناء معماري ممزوج بالتربة يوضع فوق جثة الميت مع أدواته الجنائزية بنيت من أجل الطقوس الجنائزية المصاحبة لكل فترة من الفترات التاريخية.

تصنف مواقع ولاية تيارت كرونولوجيا، فموقع سيدي الحسني يصنف كأحد المواقع النموذجية لفترة ما قبل التاريخ(بمستوياته الأربعة) في الجزائر وشمال افريقيا، أما موقع مشرع الصفا الذي يمثل فترة فجر التاريخ الذي يعتبر من بين المواقع النادرة التي تحتوي على مجموعة من أنواع المعالم (الجثي، البازينا والمصاطب)، أما موقع لجدار الذي يعتبر شاهدا على الفترة القديمة بني بطريقة جعلته من النماذج النادرة(شكل هرمي).

أما فيما يخص الطقوس الجنائزية، في فترة فجر التاريخ كانت تدفن بعض أجزاء الجثة أو أطرافها(موقع كوامناطة)، وفي فترة فجر التاريخ فاستعملت عدة طرق للدفن كالوضعية الجانبية و وضعية الاستلقاء على الظهر وعملية حرق الجثث ودفن عظامها، أما في الفترة القديمة فبالرغم من أن الطقوس الجنائزية لم تصلنا كثيرا، إلا أن الدفن بطريقة الاستلقاء على الظهر وصلتنا عن طريق الباحث Roffo .

خاتمة

وفي الأخير يمكن القول أنه يجب الحفاظ على هذه المعالم الأثرية وذلك من خلال استغلال هذه الأضرحة وتوظيفها بشكل يماثل قيمتها الأثرية والعلمية والتاريخية التي قلما نجدها في الجزائر، ولذلك يجب اتخاذ جملة من الاجراءات المتمثلة في:

- إقامة سياج يحيط بالأضرحة وذلك من أجل عزل المناطق الأثرية.
- العمل على نظافة الأضرحة.
- إقامة مصادر للطاقة الكهربائية .
- إنشاء شبكة من المجاري لتصريف مياه الأمطار والسيول.
- إقامة أبواب للأضرحة لحمايتها من السرقة ومنع دخول الحيوانات.
- القيام بحفريات للكشف عن المعالم والمواقع الأثرية التي لا تزال تحت الركام.

وفي الأخير أتمنى أن تكون هذه الدراسة مجهودا بسيطا في سبيل التعريف بالتراث المادي الحضاري لولاية تيارت، ومرجعا مفيدا للأجيال اللاحقة إن شاء الله.

قائمة البيبليوغرافيا

القائمة الببليوغرافية باللغة العربية:

1- ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة: ج س، كولان، ليفي بروفنسال دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط 3 ، ج 1 ، 1983 م.

2- أبو زكرياء بن أبي بكر، كتاب سير الأمم وأخبارها، تحقيق إسماعيل العربي، الكتبة الوطنية، الج ا زئر، 1979 .

3- أبو عبيد الله البكري، المغرب في ذكر بلاد أفريقية والمغرب، وهو جزء من كتاب المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.

4- أبي زكرياء يحي بن ابي بكر، سير الأئمة وأخبارهم ، تج: إسماعيل العربي، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1979.

5- الإدريسي الحسن، القارة الإفريقية وجزيرة الأندلس، مقتبس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق تعليق، إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الج ا زئر، 1983 .

6- بحاز ابراهيم بكير، الدولة الرستمية دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية نشر جمعية التراث، القرارة، ط 1 ،1406/ 1985 .

7- بوعناني العربي، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، المقاومة الشعبية في منطقة تيارت1830-1908 ومواقف الزعامات القبلية والدينية من الاستعمار الفرنسي، جامعة تلمسان، 2019/2018.

8- تيارت الرستمية، دار الثقافة، مديرية السياحة، الجزائر، 2011 .

9- خرائط طبوغرافية لكل من منطقة مستغانم سنة 1954 ، منطقة سعيدة سنة 1952 ، منطقة آفلو 1953 ، منطقة قصر البخاري سنة 1953 : الخرائط من إنتاج مصلحة الخرائط الأمريكية العسكرية بمقياس 1 / 250000 ، خريطة حدود التقسيم الإداري لسنة 1984.

10- رابح لحسن، أضرحة الملوك النوميد والمور، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، 2007 .

11- ستي صندوق، منطقة تيارت في ما قبل التاريخ موقع سيدي الحسني(كولناطة) نموذجا، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال افريقيا، أفريل 2022 .

12- شمس الدين أبو عبد الله المقديسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مطبعة بريل ليدن، ط 2 ، 1906 .

13- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي1514 هـ /1830م ، دار هومة للنشر والطباعة التوزيع، ط 2 ، الجزائر، 2007 .

14- طارق عزيز ساحد ، أثار فجر التاريخ بالجزائر، الجزائر، 2011.

15- عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، ج 6 .

16- الكلونيل اسكوت، مذكرة الكلونيل اسكوت عن إقامته في زمالة الأمير عبد القادر عام1841، الشركة الوطنية للنشر –والتوزيع، الجزائر، 1981.

17- لخضر سليم قبوب، خالد قلواز، حليلي شرقي، دراسة أثرية للأضرحة المورية في شمال إفريقيا أضرحة جبل لخضر لجدار تيارت، مجلة تاريخ العلوم، ع 7 ،2017.

18- محمد البشير شنيتي، أضواء على تاريخ الجزائر القديم بحوث ودراسات، دار الحكمة، الجزائر، 2003 .

19- محمد البشير شنيتي، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني(بحث في منظومة التحكم العسكري) الليمس الموريطاني ومقاومة المور، ج2، ديوان المطبوعات، الجزائر.

20- محمد الصغير غانم، الملامح الباكرة للفكر الديني الوثني في شمال إفريقيا، دار الهدى، الجزائر، 2005.

21- محمد بن رمضان شاوش، الدر الوقاد من شعر بكر بن حماد التاهرتي، ط1، المطبعة العلوية، الجزائر، 1966.

22- محوز رشيد، تطور المعالم الجنائزية و طقوسها بتيارت من العصر الحجري القديم الأعلى إلى الفترة القديمة من خلال الشواهد الأثرية والمصادر التاريخية، مجلة العبر للدراسات التاريخية و الأثرية في شمال إفريقيا. ع02، 2022.

23- محوز رشيد، مشروع اعادة تهيئة المعالم التاريخية بلجدار في منطقة تيارت، رسالة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الآثار، تلمسان، 2021.

24- مها عيساوي، رسالة دكتوراه، المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2010.

25- مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعميق: سعد زغلول عبد الحميد، دار الشر المغربية، الدار البيضاء، 1985 .

26- ناصر الدين سعيدوني، عالم القرن التاسع عشر عصر الأمير عبد القادر ويليه في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، البصائر للنشر والتوزيع، ط 2 ، الجزائر، بدون تاريخ.

27- يقوت الحموي، معجم البلدان، ج،2 دار صادر بَتوت، لبنان، ،1997.

القائمة الببليوغرافية باللغة الفرنسية:

1- (F) Kadria kadra, les Dhrar, mumment feneraires berbers de la region de frenda, officedes publication, hydra, Alger.

2- (S) Gell, Histoire ancienne de l'afrique du nord- tvi, Paris, 1927.

3- Abd el-kader Haddouche et Smail Iddir, questionnements sur la protohistoire d'Alger, Athar, N°06, Alger, 2007.

4- Abdel Ouaheb Bouchareb, cirta ou le substratum urbain de Constantine, pour l'obtention du diplôme de doctorat d'Etat , option : urbanisme, Alger, 2006.

5- Abdel-Kader Haddouche, à propos de quelques monuments protohistoriques et / on historiques de la bordures saharienne des aures, Athar, bulletin n°01, A.A.S.P.P.A, Alger, 1989.

6- Aguila Clément: « Tiaret de ma jeunesse ». Nice, édition. Jacque Gandini ,2002.

7- Berllet," note sur la ville romaine de Tiaret 1900", BSGA de la province d'Oran , tome XX, 1900, n20.

8- Bourguignat J.R., histoire des monuments mégalithiques de Roknia Prés d'Hammam Maskoutine, T :IV, challamel aine libraire édition, Paris, 1868.

9- Boysson C., les tombeaux mégalithiques des madid, R.S.A.C, T :XIII, 1869.

10- Cadénat Pierre: « Découverte d'un militaire à Martimprey (Oranie) ». In antiquité africaine. 1970.

11- Camps G. ; Sur trois types peu connue de monuments funéraires nord-africain note de protohistoire, B.S.P.F, T :56, N°01, 1959.

12- Claude Brahimi, Deux Campagnes de Fouille a Clumnata , T XX 1969-1971, Libyca, 1972.

13- Col. Derrien, Note Sur les Ruines Romaines et Berbéres du Bassin d'Oued riou, B.S.G.O, T15, 1895.

14- F .Logeant. Grottes .funéraires Hypogées et caveaux sous. Noces de scila. R.S.A.T.

15- Faidherbe, recherches anthropologiques sur les tombeaux mégalithiques de Roknia, B.A.G, T :IV, 1868.

16- G. Camps, la nécropole de Columnata, T14, Encyclopédie Berbère, , 1994.

17- Gabriel Camps: L'Homme de Mechta El arbi et sa civilisation contribution à l'étude des origines guanches. PDF. وينظر : M. C. Chamla: « L'évolution du type Mechta-Afalou ,en Algérie occidentale ». Comptes- rendus de L'académie des sciences de Paris.

18- Gsell S., histoire ancienne de l'afrique du nord, T : VI, Paris, 1927.

19- Henri Martin, observations sur Roknia, A.F.A.S, 10 éme sessions, Alger, 1981.

20- J. Canal: « Monographie ancienne et moderne ». (B. S. G. A. O). T. 20. N°20.

21- J.canal, Tiaret Monographie ancienne et moderne, bulletin de la societe de géographie et d'archeologie de la province d'oran B.S.G.A.O, T 20, 1900.

22- Jean clotte, inventaire des mégalithes de la France 5 lot, 1ère suplément à gallia , préhistoire, C.N.R.S, France,1977.

23- Jules Oget. «Une expédition Algérienne. Episode de l'insurrection de 1864. » 1871.

24- Letourneux J.A., sur les monuments funéraires de l'Algérie orientale, archive fur anthropologie, brunsnoich, 1868.

25- M. R. De la Blanchère: « Les Souama de Machera Sfa ». In mélange d'archéologie et d'histoire. T. 2. 1882.

26- M. R. De La Blanchère: « Voyage d'étude dans une partie de la Mauritanie césarienne ». T. 2. Imprimerie nationale. Paris.

27- M-C Chamla, l'évolution du Type de Mechta-Afalou en Algérie Occidentale, Comptes rendus hebdomadaires des Séances de l'Académie des Science Naturelles, Série 02, 1966 – 1980.

28- M-C. Chamla, Étude anthropologique de l'Homme capsien de l'Aïn Dokkara (Algérie orientale), Libyca, N21, 1973.

29- M-C. Chamla, les Hommes épipaleolithiques, Encyclopédie Berbère, T 14, 1994.

30- Ministère de l'instruction publique, les djedar, Archives des missions scientifiques et littéraires, choix de rapports et instructions publié sous les auspices du Ministère de l'instruction publique et des cultes, 1883.

31- P. Cadenat, Gisement Préhistorique, columnata, T13, Encyclopédie Berbère, 1994.

32- P. Cadenat, Gisement Préhistorique, columnata, T13, Encyclopédie Berbère, 1994.

33- Paris F., Les sépultures du Sahara Nigérien du néolithique à l'Islamisation. T.2, 1996.

34- Paule Maurice Pallary, Les Monuments Mégalithiques de L'Arrondissement de Mascara, Bulletin de la société d'Ethnographie, Compte Rendu des Sciences, Notice Scientifiques et Documents Originaux, 2e série, Paris, Mars 1887.

35- Paule Pallary, Note sur un gisement paléolithique de la province d'Oran, Bulletin du Comité des Travaux Historiques et Scientifiques, 1909.

36- Perrin-René: « le Sersou ,étude de géographie Humaine ». In Méditerranée, 1èreannée. N°2-3,1960.

37- Reboud, notes archéologiques sur les ruines de djelfa, Ren-Afri, T :I, 1856.

38- Roger De Bayle Des Hermens, Les sites de Méchera Sfa sur la Haute Mina, Bulletin de la Société Préhistorique Française, 1966.

39- Thomas Decker, dictionnaire illustré d'archéologie, éditions de lodi, Paris, 1999.

المواقع الإلكترونية (**sites web**):

https://earth.google.com/web/search/les+djedar+de+frenda/@35.11412231,1.20808767,1148.9173296a,3053.14919203d,35y,10.69232226h .

الملاحق

الصورة رقم (01): الحوانيتHaouanet (حوانيت غير كاملة، حوانيت من النوع البسيطة و حوانيت متصلة عبر نافذة خاصة من الداخل)

الصورة رقم (02): المصاطب Dolmens

الصورة رقم (03): القبور المستديرة Bazinas

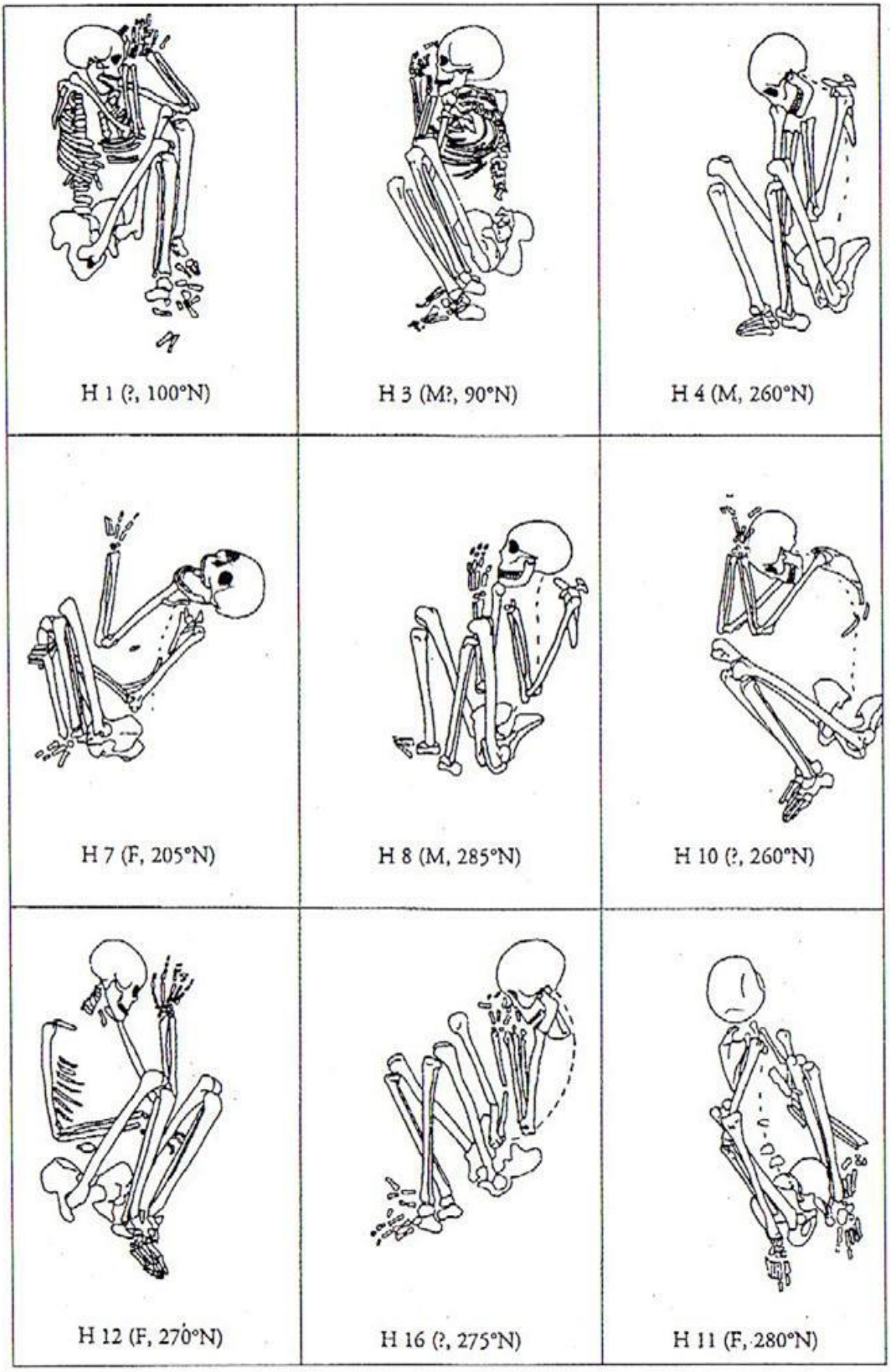

الصورة رقم (04): نماذج مختلفة لوضعية الدفن المنطوية.

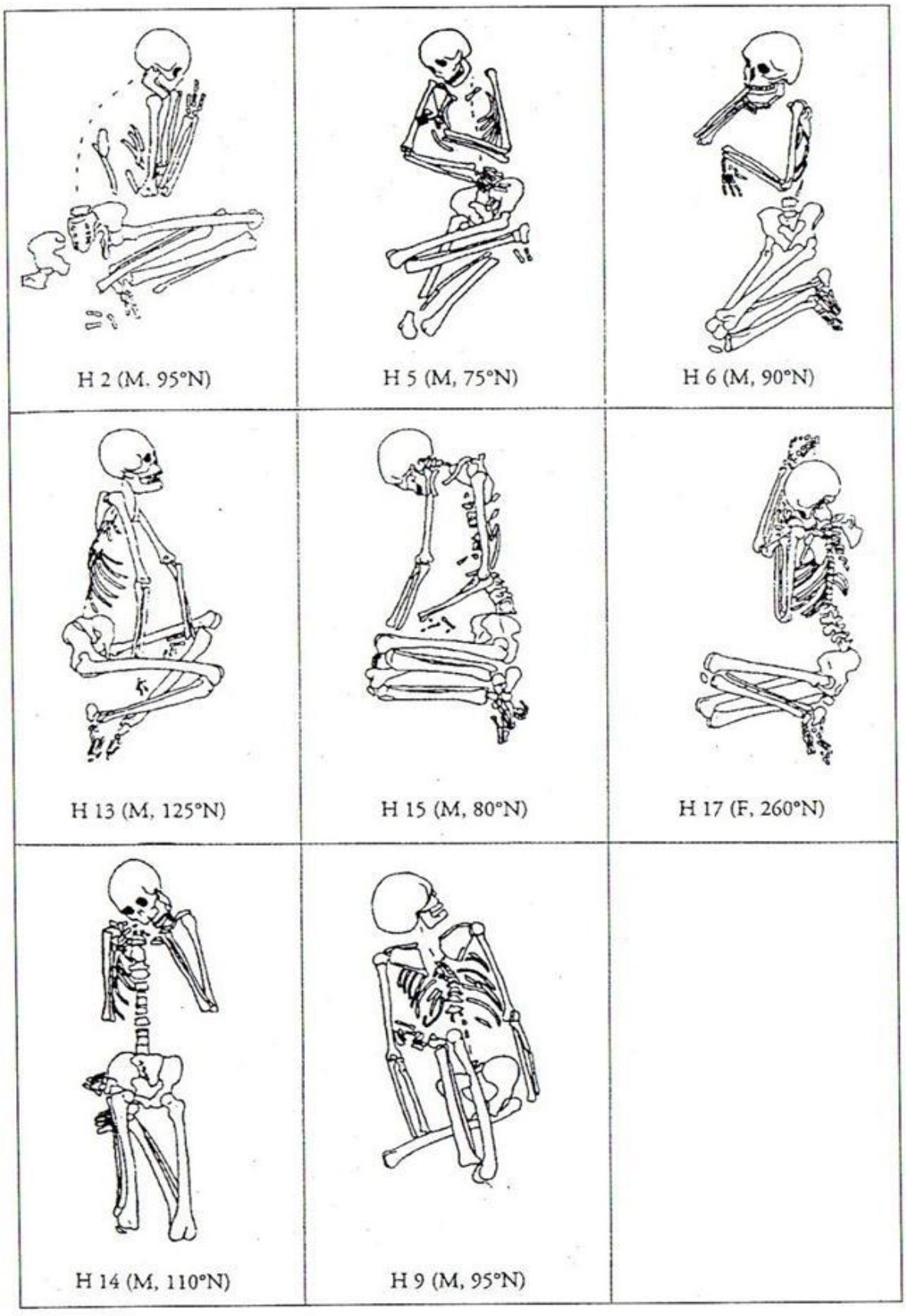

الصورة رقم (05): نماذج مختلفة لوضعية الدفن الجانبية.

(1) جورجيو غوراكا ، ترجمة: إبراهيم عطية ، تكنولوجيا المواد و صيانة المباني الأثرية ،دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة، مصر ،2003م ص 148

رقم البطاقة : 01

رقم الجرد : 01

الوصف : ضريح ذو قاعدة مربعة وتاج هرمي مكون من ثمانية غرف وروافين.

المقاسات :

الطول: 35 متر.

العرض: 34.20 متر.

الصورة 1 : من الجهة الشرقية الجنوبية .

الصورة 2: من الجهة الغربية .

مواد و تقنية البناء : استعمال حجر المقاطع المدبش بالإضافة إلى الملاط الكلسي كمادة رابطة[6] .

حالة الحفظ : حسنة .

ملاحظات أخرى : كثرة النقوش في الجدار الخارجي ، ومحافظته على شكله العام .

الصورة رقم (06): المعلم الأول لجبل لخضر– لجدار– تيارت

المخطط رقم 02: تخطيط المعلم الثاني

الصورة رقم06: منظر عام للمعلم الثاني

الصورة رقم(07): المعلم الثاني لجبل لخضر – لجدار– تيارت

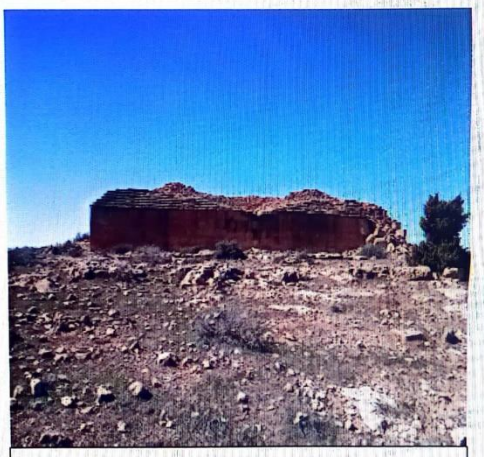

الصورة رقم 07: منظر عام للمعلم الثالث

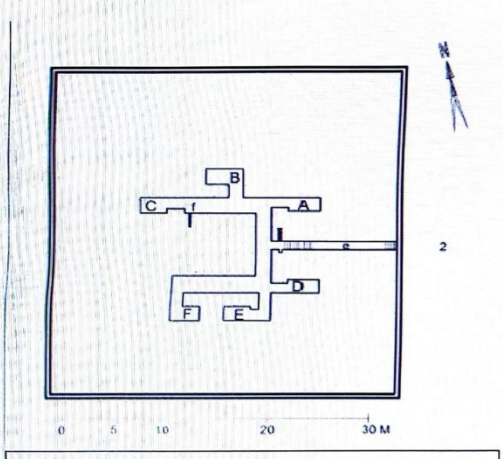

المخطط رقم03:تخطيط المعلم الثالث

الصورة رقم(07): المعلم الثالث لجبل لخضر – لجدار– تيارت.

الصرة رقم(08): الزخرفة الأولى "زخرفة حجرية تمثل الصليب الاغريقي

الصورة رقم(09): زخرفة حجرية مكونة من رجل و حيوانين بجانبه.

الصورة رقم (10): زخرفة حجرية نباتية و صليب اغريقي .

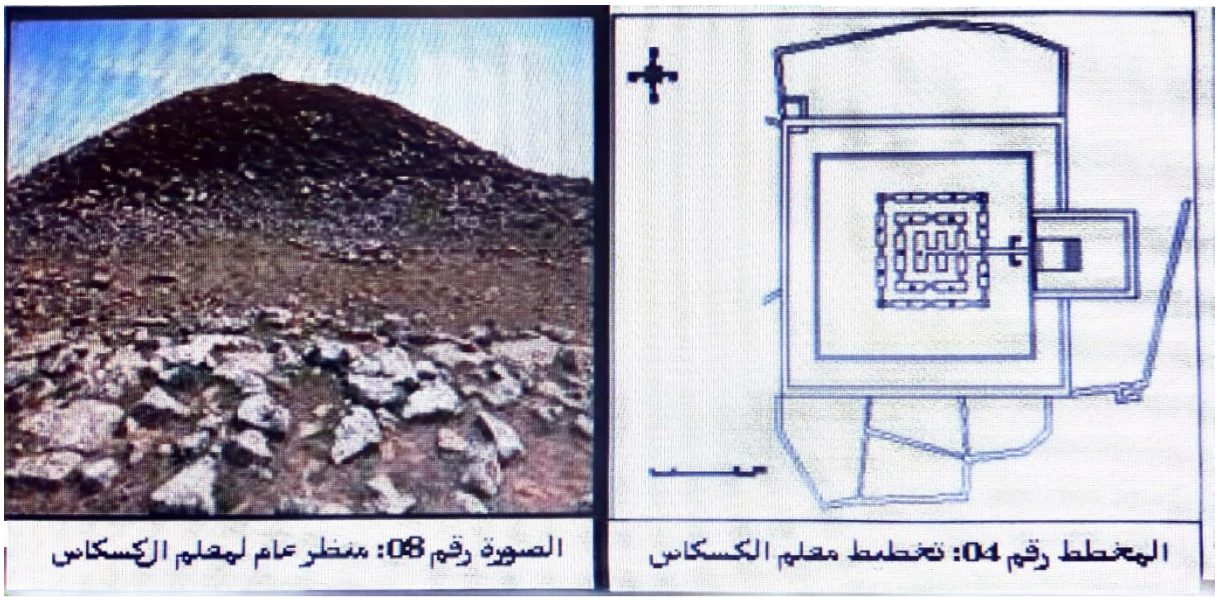

الصورة رقم (11): معلم الكسكاس بجبل العروي- لجدار- تيارت

الفهرس

الفهرس:

تشكرات

إهداء

مقدمة

الفصل التمهيدي: الإطار الجغرافي و التاريخي لمنطقة تيارت

1- الموقع الجغرافي 01
2- الموقع الفلكي 02
3- أصل التسمية 02
4- التضاريس 03
5- المناخ 04
6- الموارد المائية 05
7- لمحة تاريخية عن منطقة تيارت 06

الفصل الأول: مفهوم المعالم الجنائزية و أنواعها

1- مفهوم العالم الجنائزية 19
2- أنواع المعالم الجنائزية 20
3- الطقوس الجنائزية 26

الفصل الثاني: تطور المعالم الجنائزية و طقوسها بتيارت

1- موقع كولمناطة 36
2- المركب الجنائزي مشرع الصفا 40
3- موقع لجدار 44

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الملخص

تعتبر المباني الأثرية والنصب التذكارية والتماثيل كشواهد على التاريخ البشري وجسر تنقل من خلاله الخبرات والعادات بين الأجيال، فالمعالم الجنائزية تصنف مواقع ولاية تيارت كرونولوجيا، فموقع سيدي الحسني يصنف كأحد المواقع النموذجية لفترة ما قبل التاريخ(بمستوياته الأربعة) في الجزائر وشمال افريقيا، أما موقع مشرع الصفا الذي يمثل فترة فجر التاريخ الذي يعتبر من بين المواقع النادرة التي تحتوي على مجموعة من أنواع المعالم (الجثي، البازينا والمصاطب)، أما موقع لجدار الذي يعتبر شاهدا على الفترة القديمة بني بطريقة جعلته من النماذج النادرة(شكل هرمي).

Tiaret is a western state in Algeria that contains many important and diverse archaeological monuments that reflect the history of the civilizations that lived on its lands. The archaeological buildings, memorials and statues are considered as evidence of human history and a bridge through which experiences and customs are transmitted between generations. Funerary monuments classify the sites of Tiaret state chronologically. The site of Sidi Al-Hossni is classified as one of the typical sites of the prehistoric period (with its four levels) in Algeria and North Africa. As for the site of Mashra' Al-Safa, which represents the period of the dawn of history, it is considered among the rare sites that contain a group of types of monuments (Tumulus, Bazinas, and Dolmens). The site of Ledjdar, which is considered a witness to the ancient period, was built in a way that made it one of the rare examples (pyramidal shape).